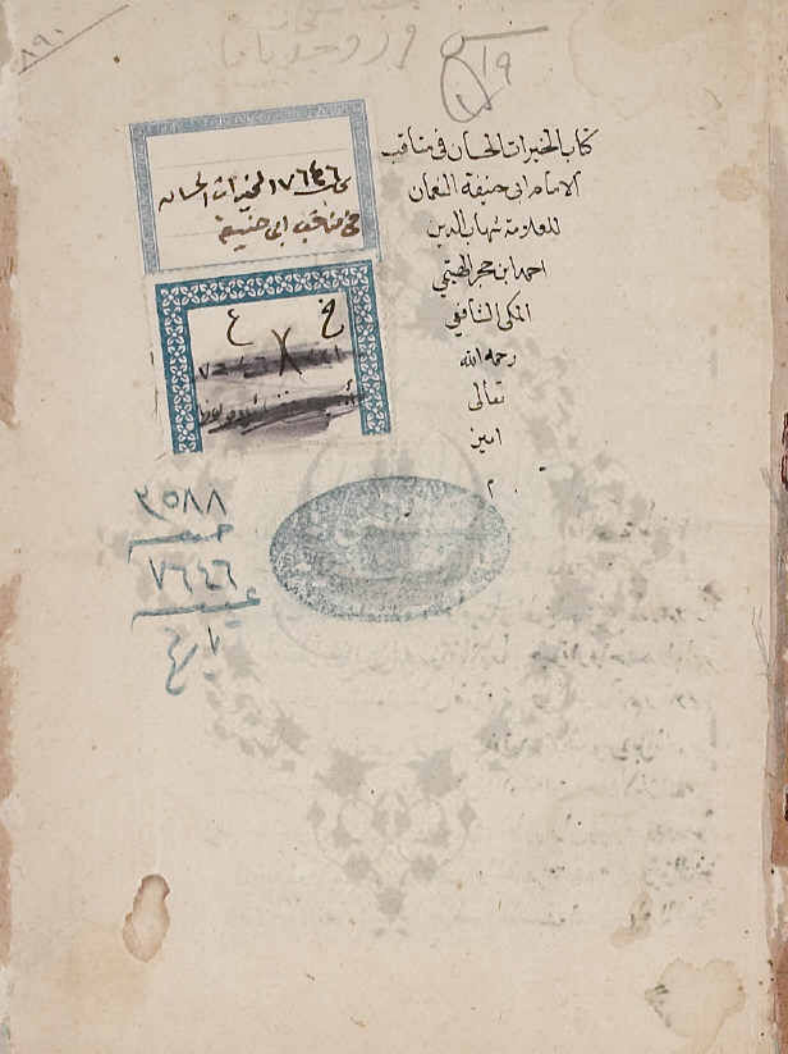


كتاب الخيرات الحسان في مناقب
الامام ابي حنيفة النعمان
للعلامة شهاب الدين
احمد ابن حجر الهيتمي
المكي الشافعي
رحمه الله
تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص العلماء بوراثة الانبياء والتخلق باخلاقهم
وجعلهم القدوة للكافة في معاشهم ومعادهم ومنّ المجتهدين
منهم بقيامهم بمصالحهم وايضاح الحق لهم في مصادرهم ومواردهم
وباضطرار الخلق اليهم في قوام ما به حيوة ارواحهم وابدانهم
فهم الملوك لا بل الملوك تحت اقدامهم وفي اسرارايهم واقلامهم
وهم النجوم لا بل النجوم تستمد من انوارهم والشموس لا بل الشموس
تستضيء من اضوائهم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة ارتقي بها في كمالات معارفهم واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المذيع لمعالي مناقبهم وكمالهم والمفيض عليهم من سوابق التوفيق
لاقتفاء آثارهم في ساير احوالهم ما سبقوا به من سوابق الخلافة

الكبرى عنه في الهداية والامداد للخلق ببواطنهم وظواهرهم صلى الله
عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين حازوا من قصب السبق في مضمار
الكمالات الصمدانية والمعارف المصطفوية ما صاروا به القدوة
الكبرى والمحجة البيضاء لاوايل الخلق واواخرهم صلوة وسلاما دائمين
بدوام العلماء وظهور سوددهم ومآثرهم وبعد فانه ورد علينا منذ
سنين بمكة المشرفة زادها الله تشريفا وتكريما وجلالة ومهابة وتعظيما
رجل من فضلاء القسطنطينية وصلحائهم بجمعه بين العلوم النقلية
والعقلية والقوانين الطبية والرسمية وعلوم الاخلاق والمواهب
والاحوال والمطالب التي فاز بها القوم السالمون من الاعتراض
واللوم ساداتنا الصوفية وايمتنا الطايفة الجنيدية فساجلنا
وساجلناه مساجلة الاحبة الذين هم على سرر متقابلون ومن بحار
المعارف يغترفون الى ان انجر الى الائمة الجامعين بين العلوم الرسمية
والمعارف الوهبية المتحففين بدوام الشهود وهو امع الكرم والجود
فقال ذلك الفاضل العالم الكامل اود منكم مختصرا جامعا
ودستورا لطيفا مانعا يشتمل على تلخيص ما اطال به الائمة في مناقب
الامام الاعظم والقدوة المقدم ابي حنيفة النعمان سقى الله
مهده بصيب الرحمة والرضوان واسكنه اعلى فراديس الجنان
فبادرت الى امتثال امره المحتم وبذلت الجهد في تلخيص تلك المناقب
فانه مقصداهم فجاء بحمد الله مختصرا لطيفا وانموذجا شريفا فكتبت

منه نسخة وذهب به الى بلده اعظم بلاد الاسلام ومحط رحال العلماء
الاعلام ومنبع الافاضل ومفزع الاماثل ثم كتبه الناس بعده
واقتفوا اثره ومجده وتفرقوا به في البلدان ولم يبق عندي الا نسخة
الاصل والله المستعان فاستعارها بعض الحنفية ليكتبها ويردها
ثم سافر بها غير ملتفت الى عظم وزر فقدها فتاثرت الى ذلك وابعدت
النظر فيما لائمة المناقب من المسالك الى ان ظفرت بكتاب لصاحبنا
الشيخ العلامة الصالح الفهامة النفقة المطلع والحافظ المتبع
الشيخ محمد الشامي الدمشقي ثم المصري فلخصت مقاصده ونقحت
مصادره وموارده في هذا الكتاب البديع الجامع المحكم المنيع
وسميته الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان ورتبته على مقدمات ثلاث واربعين فصلا المقدمة
الاولى اعلم ان بعض المتعصبين ممن لم يمنح توفيقا جاء بكتاب منسوب
للامام الغزالي فيه من التعصب الفظيع والحط الشنيع على امام المسلمين
واوحد الائمة المجتهدين ابي حنيفة رضي الله عنه ما تصم عنه
الاذان وتقول ذلك عند سماعه الموفق المنصف ليت ذلك ما كان
وتمادى ذلك شمس الائمة الكردري الى بسط الكلام في رد ذلك وقابل
مؤلفه مقابلة الفاسد بالفاسد فشنع على الشافعي رضي الله عنه
اعظم من ذلك التشنيع وبسط الكلام بما لا يحتمل من التشنيع كل
ذلك منه بناء على ان ذلك الغزالي هو الامام محمد حجة الاسلام وليس

هو

هو هو لما ياتي من احيائه من مدح ابي حنيفة وترجمته بما يليق بعلي
كماله وايضا فلان النسخة التي رايتها مكتوبا عليها ان هذا الكتاب
تصنيف محمود الغزالي ومحمود هذا ليس حجة الاسلام ومن ثم كتب على حاشية
تلك النسخة هذا شخص معتزلي اسمه محمود الغزالي وليس هو حجة الاسلام
قال بعض محققي الحنفية ممن اخذ عن المولى سعد الدين التفتازاني وبفرض
ان ذلك صدر عن الغزالي حجة الاسلام هذا انما صدر عنه حين كان متلبسا
بعلوم الجدل وحظوظ طلبة العلم واما في اواخر امره حين تخلى عن تلك الحظوظ
وافضيت عليه سجال المعارف والشهود فقد عرف الحق لاهله واقره في محله والدليل
على ذلك كلامه في الاحياء المعلم بنزاهة مؤلفه حجة الاسلام مما نسب اليه وقبل
ذلك نقدم عليه مقدمة هي ان بعض علماء الهند اختصر الاحياء اختصارا بليغا
سماه عين العلم لم يسبق الى مثل اختصاره مع تعدد مختصريه فانه اشار الى
مقاصده في اوراق قليلة تكاد ان تكون من جوامع الكلم فلذا وضعت على
كتابه شرحا له لانه لفرط ما فيه من الايجاز يكاد ان يعد من الالغاز وعبارة
ذلك المختصر مع عبارة شرحي له وتمام العبارة ستاتي في اواخر الورقة
الثانية والاولى ان يختار من الائمة الاربعة من ظن انه افضل
الاربعة واعلمهم لان نفسه حينئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرايه
وتبادر الى امتثاله والعمل به اكثر ثم كل من ابي حنيفة ومالك والشافعي
رضي الله عنهم امتاز باقليم لا يعرف فيه غير اتباعه او يكون اتباعه
فيه اكثر كاقليم الحجاز واليمن ومصر والشام وحلب وعراق العرب والعجم

بالنسبة للشافعي رضي الله عنه وكالغرب على سعته بالنسبة لمالك رضي الله عنه
وكالروم والهند وما وراء النهر بالنسبة لأبي حنيفة رضي الله عنه ومن ثم
قال المصنف كان لأبي حنيفة رضي الله عنه منه منا معشر الحنفية وورد من
طرق اي يأتي الكلام عليها مبسوطا قريبا ابو حنيفة سراج امتي
وفضله رضي الله عنه وما اشتهر عنه من العبادة والورع والزهد والسخاء
ودقة النظر وحدة الفكر يغني عن ان يستدل لفضله بما اطبق المحدثون
على وضعه وسمع في المنام الباري تعالى انا عند علم ابي حنيفة بقوله
اي بالحفظ والقبول والرضى وانزال البركة فيه وفي الآخذين به
وسلم المخالفون سبقه في الفقه ومن ثم قال الشافعي رضي الله
عنه الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة وقال ايضا من اراد ان يعرف
الفقه فليلزم ابا حنيفة واصحابه وقال ايضا قلت لمالك هل رأيت ابا
حنيفة فقال رأيت رجلا لو كلمك في السارية ان يجعلها ذهبا لقام
بحجته ولما دخل الشافعي بغداد زار قبره وصلى عنده ركعتين فلم يرفع
يديه في التكبير وفي رواية ان الركعتين كانتا صلوة الصبح وانه لم يقنت
فقيل له في ذلك فقال ادبا مع هذا الامام ان اظهر خلافه بحضرته
وقال الفضيل بن عياض وناهيك به جلالة كان ابو حنيفة معروفا بالفقه
مشهورا بالورع ومن عظيم ورعه ما قال الامام عبد الله بن المبارك انه اراد
شراء امة فمكث عشرين سنة يتحير ورعا من اي سبي يشتري وقال
النضر بن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة ودخل

على امير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال
للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن اخذت العلم قال عن اصحاب
عمر عن عمر وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال
له المنصور لقد استوثقت ومع ذلك اراد هلاكه في وقايع جرت له معه
وراوده على ان يلي القضا فلم يقبل فضربه مائة سوط وحبسه الى ان مات في
الحبس على قول وضرب ايضا عشرين على ان يلي امر بيت المال فأبى وكان يقول
اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين او عن
اصحابه اخذنا ببعض اقوالهم ولم نخرج عنها او عن التابعين زاحمناهم وكان
يقوم كل الليل بعد ان كان يحيي نصفه فاشار اليه انسان وهو يمشي فقال
هذا هو الذي يحيي كل الليل وقال انا استحي من الله ان اوصف بعبادة ليست
في وقال بعضهم ما رأيت اصبر على الطواف والصلوة والفتيا بمكة من ابي
حنيفة انما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة وسمع هاتفا في المنام
وهو في الكعبة يقول ان يا ابا حنيفة اخلصت خدمتي واحسنت
معرفتي فقد غفرت لك اي لما كنت عليه من اخلاص الخدمة باحياء كل
الليل وصيام اكثر الدهر وبذل الجهد في نشر العلم على الوجه الاكمل واحسان
المعرفة باتقان العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاص فيهما ورفض الدنيا
والاعراض عنها راسا والاقبال على الآخرة وبذل الوسع في تحصيل اسبابها
ومن هذه صفاته اقرب الى رجاء المغفرة له على وجه مخصوص لا يبقى له ذرة
تقصير ولمن اتبعك ببركة اخلاصك واحسانك المذكورين الى يوم

القيمة وفي هذا من الشريعة ولاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل الطاقة
في اقتفاء اثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية والصفات
الفاخرة الزكية التي قل ان تجتمع الا للعارفين والائمة المجتهدين وتلمذ
له كثير من المشايخ الائمة المجتهدين والعلماء الراسخين كالامام
الجليل المجمع على جلالته وبراعته وتقدمه وزهده عبد الله بن المبارك
وكالامام الليث وكالامام مالك بن انس وناهيك بهؤلاء الائمة وكالامام
مسعر بن كدام وزفر وابي يوسف ومحمد وغيرهم وتحمل لتقلد القضا
اي لاجل ان يتولاه وكذا مفاتيح خزائن بيت المال ما تحمل من العقوبة
والضرب الشديد لما ابى من ذلك ايثارا لعذاب الدنيا على عذاب الاخرة
ومن ثم لما ذكر عند عبد الله بن المبارك قال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها ففر منها وما خالط الظلمة مع سوالهم له في ذلك وكثرة الحاحهم
عليه وتهديدهم ان لم يفعل وما قبل منهم شيئا قط وان قل ومن ثمة
لما ارسل اليه ابو جعفر المنصور بعشرة الاف درهم على يد الحسن بن قحطبة
ولم يمكنه ردها اوصى ابنه حمادا انه ان مات ودفن يردها للحسن ففعل فقال
رحمة على ابيك لقد كان شحيحا على دينه وما اشتغل بدعوة الناس الى
مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام اليه ليدعوهم الى
مذهبه بعدما قصد الانزواء والاستخفاء عنهم تواضعا واحتقارا
لنفسه عن ان يجعل لها حظا او يرى منها او لها فعلا حسنا يستحق
دعاية الناس الى الاقتدا والعمل به فلما جاء ما لا اذن ممن فوضت اليه قسمة

خزاين

خزاين الله تعالى على مستحقيها علم ان ذلك امر حتم لا بد منه فدعى الناس
اليه حتى ظهر مذهبه وانتشر وكثرت اتباعه وخذلت حساده ونفع الله
به شرقا وغربا وعجما وعربا ورزق حظا وافرا في اتباعه فقاموا بتحرير اصول
مذهبه وفروعه وامعنوا النظر في منقوله ومعقوله حتى صار بحمد الله محكم
القواعد معدن الفوائد ويؤيد ذلك ما حكاه بعض اصحاب المناقب ان ثابتا
والده اتى به وهو صغير لعلي كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته
فكان ما اوتيه ابو حنيفة من بركة تلك الدعوة وما استظل بحايط
المديون حين اتاه متقاضيا تورعا منه عن ان يرتفق بشيء من اثار
مدينه واعلاما للمدين انه لا يرغب في رفق منه فان قبوله منه وان قل بطريق
الشرع ينافي كمال المروة والورع ومحاسن الاخلاق وكان له رضي الله عنه من ذلك
ومن تجنب الشبهة ما امكنه الحظ الوافر ومن ثم تصدق بجميع مال اتى
به وكيله لما خلط ثمن ثوب معيب بيع حال كونه مخفيا عيبه
من بايعه وان لم يكن عليه من بايعه اثم لجهله لكن فيه شبهة ما وانما لم يرد
ثمنه لمشتريه ويسترده كانه للجهل بالمشتري مع اياس من العلم به فتصدق
به لما ياتي مبسوطا في باب التوبة قبل وكان المال ثلاثين الفا ووقع له
نظاير لذلك متعددة كما في كتب المناقب ومن عظيم ورعه وزهده ما مر
من قصة الجارية التي اراد ان يشتريها ومن ذلك ايضا انه ترك لحم الغنم
لما فقدت شاة في الكوفة الى ان علم موتها لانه سئل عن اكثر
ما تعيش فقيل له سبع سنين فترك اكل لحمها سبع سنين تورعا منه

لاحتمال ان تبقى تلك الشاة لحرام فيصادف كل شيء منها فيظلم قلبه اذ هذا
شان اكل الحرام وان انتفى الاثم للجهل بعين الحرام ولاجل ذلك فاز اهل الورع ع
بما سبقوا به غيرهم من نور القلب وتاهلهم لشهود المحبوب وقيامهم في
خدمته بحسب طاقتهم واعراضهم عن القواطع عنه فوق مقدرتهم وليس
ما ذكر من مناقب هذا الامام يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة من بحر
لا ساحل له ومن غررها انه صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة فقيل
له ما الذي قواك على هذا فقال اني دعوت الله باسماء على حروف المعجم وهي
مجموعة في كل من آيتين الاولى محمد رسول الله الى آخر سورة الفتح والثانية
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية في سورة آل عمران وانه كان
يختم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار الى غير
ذلك من مناقب اخر له يعسر تعدادها فرحمه الله تعالى ورضي عنه
وارضاه وجعل جنات الفردوس منقلبه ومأواه انتهى كلام مختصر الاحيا
مع شرحي له وبه يعلم براءة الامام الغزالي حجة الاسلام مما نسب اليه من
التعصب حاشاه الله منه المقدمة الثانية في بيان امور يعم نفعها
ويقبح بالطالب جهلها اذ به يقع في ورطة عظيمة ومهواة قبيحة
غير مستقيمة فتعين ايرادها اولا وايضاح ما له بها تعلق مجملا ومفصلا
منها عليك ايها الموفق ان اردت النجاة في الاخرة والسلامة من خطر
الوقيعة في احد من اولياء الله تعالى وورثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ان تعتقد ان كل واحد من الائمة المجتهدين والعلماء العاملين

وان

٦

على هدى من الله تعالى ورضوان وانهم كلهم ماجورون في سائر الحالات باتفاق
ائمة النقل والبرهان وقد روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال مهما اوتيتم
من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة
ماضية فان لم تكن سنة ماضية فما قال اصحابي فانهم بمنزلة النجوم في
السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة ففيه اخباره
صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع من منذ زمن
اصحابه الذي هو زمان الهدى والارشاد المشهور لهم من شرفهم بانه خير
القرون على الاطلاق ويلزم من اختلافهم اختلاف من بعدهم لان كلا من الصحابة
∴ مشهور بالفقه والرواية اخذ بقوله ومذهبه جماعة ومع ذلك رضي الله
صلى الله عليه وسلم واقرهم عليه ومدحهم حتى جعل نفس ذلك الاختلاف
رحمة للامة وخيرهم في الاخذ بقول من شاؤا من اصحابه اللازم له الاخذ بقول
من ارادوا من المجتهدين بعدهم الجارين على منوالهم والسالكين لمسالكهم
يع في اقوالهم وافعالهم وقد اقر صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابه في وقائع
جرت لهم في زمنه ولم يعترض احدا فيما قاله ورآه لمخالفته لما قاله نظيره
ورآه كما يشهد بذلك وقائع كثيرة شهيرة من ذلك قصة اختلافهم في اسرى
بدر فابو بكر ومن تبعه اشاروا باخذ الفداء منهم وعمر ومن تبعه اشاروا
بقتلهم فحكم صلى الله عليه وسلم بالاول ونزل القرآن بتفضيل الراي الثاني
مع تقرير الاول بعينه اوضح دليل على تصويب الرايين وان كلا من المجتهدين
مصيب ولو كان الراي الاول خطا لم يحكم به صلى الله عليه وسلم وقد اخبر

تعالى بانه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
وطيب الفدا بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع العتب على
اختيار غير الافضل ومن ثم كان اكثر ما يقع في الترجيح في المذاهب
بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة والقرب من الاحتياط و
الورع وذلك في مسائل معدودة لا من حيث مجموع المذهب واما بالنظر
الى التصويب فكل صواب وحق لا شبهة فيه ومن هذا كانت طريقة
الصوفية اعدل الطرق وافضلها وهي الاخذ بالاشد والاحوط في
كل مسئلة بحيث يخرجون من جميع الاقاويل ويأتون بعبادة مجمع على
صحتها ويوافق ذلك قول ائمتنا يسن الخروج من كل خلاف لم يضعف
مدركه ولم يخالف سنة صحيحة اي مخالفة صريحة لا يمكن تأويلها
وقد صرحوا بانه يسن الوضوء من كل ما قيل فيه انه ناقض وكان ابن سريج
يغسل اذنيه مع وجهه ويمسحهما مع راسه ويمسحهما منفردتين
احتياطا في الكل وخروجا من الخلاف ومن ذلك ايضا قصة اختلاف [فهم]
في قوله صلى الله عليه وسلم حين اراد غزو بني قريظة لا يصلين
احد الظهر الا في بني قريظة فانهم لما خرجوا من المدينة اليهم وقد
ضاق الظهر اختلفوا فصلى جماعة منهم الظهر خشية خروج وقتها
واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك تحريضا على الاستعجال
ولم يرد اخراج الصلوة عن وقتها فاستنبطوا من النص معنى ينفوا به
الحصر في قوله الا في بني قريظة اما في لاحقيقي وامتنع آخرون

من صلوة الظهر الى ان وصلوا بني قريظة بعد دخول وقت العصر واحتجوا
بانه صلى الله عليه وسلم اطلق الحصر ولم يبينه فكان المراد به حقيقته
ثم بلغه اختلافهم وفعلهم فلم ينكر على احد من الفريقين واقر كلا على
ما فهمه اشارة الى ان الكل مجتهدون ماجورون على هدى من الله [ربك]
الله تعالى فلا لوم على احد منهم ولا ينسب اليه تقصير لا سيما مع استحسانه
لقوله صلى الله عليه وسلم فايما اخذتم به اهتديتم فجعل الكل مهتدين
فكيف مع ذلك ينسب لاحد منهم خطأ او تقصير واخرج ابو سعيد
والبيهقي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال كان اختلاف اصحاب محمد رحمة
للناس واخرج ابن سعيد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال ما يسرني
باختلاف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حمر النعم رواه البيهقي بلفظ
ما يسرني ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة
ولما اراد هرون الرشيد ان يعلق موطا مالك في الكعبة ويحمل الناس
على ما فيه قال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وان
اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة كل يتبع ما صح
عنده وكل مصيب وكل على هدى فقال له هرون وفقك الله يا ابا عبد
الله ووقع له ذلك مع المنصور ايضا لما اراد ان يرسل الى كل مصر
نسخة من كتب مالك ويامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره
فقال مالك لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا

احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختلاف
الناس ودع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم ومما تقرر يظهر ان عاه
القول بان كل مجتهد مصيب وان حكم الله في كل واقعة تابعة لظن المجتهد
وهو احد القولين للايمة الاربعة ونسب ترجيحه لاكثر الشافعية والحنفية
والباقلاني ولا ينافيه الخبر الصحيح المصرح بان للمصيب اجرين وللمخطي اجر
لانه محمول كما قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى على ان المخطي من المجتهدين
انما اخطا في عدم ادراك الافضل والاولى كما عيب على الصحابة في اختيار الفداء
لانه غير الافضل مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء في من صلى رباعية الى اربع
جهات الى كل ركعة الى جهة بالاجتهاد لا قضاء عليه مع القطع بان ثلاث ركعات
منها الى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضي الله عنه في الجد فقضى فيه بقضايا
مختلفة وكان يقول ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضي واخرج البيهقي
مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضا وينزل القرآن
بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الاول انتهى وفيما قاله
واستدل به نظر واضح لا سيما ما ذكره اخرا اذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم
معصوم من الخطا غير الصواب بخلاف اجتهاد غيره ونقل الكوردي عن الشافعي
رحمه الله ان المجتهدين القايلين بحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاء بشريعتين
مختلفتين وكلاهما صدق وصدق وقال الامام المازري القول بان الحق في
طرفين هو ما عليه اكثر اهل التحقيق والمتكلمين وهو مروي عن الايمة
الاربعة واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم جعل له اجرا ولو لم يصب لم يوجر

واجابوا

واجابوا عن اطلاق الخطا في الخبر بانه محمول على من ذهل عن النص واجتهد فيما لا
يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات مما خالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق
الخطا فيه هو الذي يصح اطلاق الخطا فيه واما من اجتهد في مسئلة ليس
فيها نص قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطا واطال الامام المازري في
تقرير ذلك وفي الشفاء لعياض القول بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب
عندنا وقد قال صاحب جمع الجوامع والمتكلمون عليه ونعتقد ان ابا حنيفة
ومالكا والشافعي واحمد والسفيانين والاوزاعي وابن جرير وساير ايمة
المسلمين على هدى من الله تعالى ولا التفات بمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه
فقدا وتوامر العلوم اللدنية والمواهب الالهية والاستنباطات الدقيقة و
المعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة والزهادة والجلالة بالمحل الذي
لا يسامى انتهى وراى بعض الايمة النبي صلى الله عليه وسلم وسئله عن اختلاف
المجتهدين فقال كل في اجتهاده مصيب فذكر له الراي قول ابي حنيفة
المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهدان مصيب ومخطي
معفو عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا
مختلفين في اللفظ فقلت ايهما الاولى بالاخذ من الفريقين فقال صلى الله
عليه وسلم هما على الحق ومنها عليك ايضا ان نعتقد ان اختلاف ايمة المسلمين
من اهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفضيلة
واضحة وله سر لطيف ادركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى
قال بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فمن اين مذاهب اربعة

وجه ذلك ان الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن اهلها الآصار والاثقال التي كانت على الامم قبلها كتحتم القصاص في شريعة موسى عليه السلام لانه ارسل بالجلال الصرف وتحتم الدية في شريعة عيسى عليه السلام والتخيير بينهما في شريعتنا وكقرض محل النجاسة من البدن في شريعتهم وغسلها بالماء في شرعنا وكامتناع النسخ في شريعة اليهود وجوازه في شرعنا ومن ثم استعظموا نسخ القبلة وكتبهم فانها لا تقرا الا على حرف واحد وكتابنا يقرا على حروف سبعة بل عشرة كل ذلك لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله عز قائلا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فمن سماحتها ويسرها ورفع الآصار عنها وقوع اختلافنا في الفروع ليكون المذاهب على اختلافها كشرايع متعددة حتى لا يضيق الامر عليهم بالتزام شيء واحد وحتى يثاب كل عامل بمذهب صحيح ومدح عليه وحتى ان من راى له فسحة في غير مذهبه جاز له بشرطه الانتقال اليه والعمل به وكل هذه نعمة عظيمة الموقع واسعة الرفق لا سيما وهي مؤذنة بغاية رفعته صلى الله عليه وسلم وتميزه على بقية الانبياء بالتوسعة لاجله على امته بتخييرهم في الامر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لهم لتصويب كل مجتهد منهم ومدحه وان فرض خطاه وقد قرر السبكي ان جميع الشرايع السابقة شرايع له صلى الله عليه وسلم والانبياء كالنواب عنه لانه نبي وآدم بين الروح والجسد فهو اذا ذاك

نبي الانبياء وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فهو مبعوث الى الخلق كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة انتهى واذا تقرر ان شرايع الانبيا شرايع له زيادة في تعظيمه فالشرايع التي استنبطها اصحابه وتابعوهم باحسان من اقواله وافعاله على تنوعها شرايع متعددة له من باب اولى خصوصا وقد اخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخذ بها ورضي بها ومدحنا عليها وجعل ذلك رحمة اي رحمة ومنة اي منة لما مر بان ذلك ومن ثم جعل اختلاف هذه الامة رحمة اخبر بان اختلاف الامم السابقة هلاك وعذاب اي لانهم لم يوسع لهم كما وسع لهذه الامة فكان اختلافهم محض كذب وتقول على انبيائهم بما هم بريئون منه ومنها يتاكد عليك غاية التاكيد التي لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض المذاهب على بعض تفضيلا يؤدي الى المقت والخزي في الدنيا والاخرة وسياتي عن الله تعالى انه قال من اذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وعلماء المسلمين العاملين كلهم اولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثيرا ما يؤدي التفضيل الى الخصام القبيح بين السفهاء ومن لا خلاق لهم ولا دين ولا تقوى والجهال يظهر من بعضهم قبيح العصبية وحمية الجاهلية ويفضي ذلك بهم الى ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب وغفلة تامة عما يترتب بسبب ذلك من المقت والخزي والجاهل ينتصر بعض منتقدي مخالفه لامامه فيرد على الاول ويطلق لسانه فيه زاعما ان ذلك مقابلة الفاسد ولم يعرض كلام كل منهما على امامه لزجره عنه وتبرء منه وهجره لاجله لوقوعه بقبيح ما ارتكبه في شان

المقت والردى ايرسها آيس من موته على الهدى وقد اخبر ابن عباس رضي الله
عنهما بان سبب هلاك الامم السابقة مراؤهم وخصوماتهم في دين الله حفظنا
الله من وغير هذه المسالك وحشرنا في زمرة اولئك الائمة فانا نحبهم و
نعظمهم بما نرجوا به ان نحشر معهم على الارائك اذ من احب قوما حشر معهم
كما اخبر به مورثهم وشرفهم وكم من انتقص احدا منهم ان يحرم هذه المواقف
في ذلك المجمع الاكبر وان ينادى عليه فيه هذا عدو اولياء الله فليس له
الا الخزي والعذاب في المحشر المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير
النبي صلى الله عليه وسلم بالامام ابي حنيفة رضي الله عنه اعلم ان اعظم ذلك
واجله واوضحه واكمله ما اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وابو
نعيم عنه والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله
عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ولفظ الشيرازي
وابي نعيم لو كان العلم معلقا عند الثريا ولفظ الطبراني عن قيس لتناله
العرب لنالوه رجال من ابناء فارس قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي
هذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بابي حنيفة وفي الفضيلة التامة
له نظير الحديث الذي في مالك رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون اعلم من عالم
المدينة والحديث الذي في الشافعي رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم

بعضهم

بعضهم وضعه وزيفوه وشنعوا على زاعمه ومخترعه قال العلماء عالم المدينة في الحديث
الاول مالك وعالم قريش في الحديث الثاني الشافعي قال بعض تلامذة الجلال
وما جزم به شيخنا من ان الامام ابا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر
لا شك فيه لانه لم يبلغ احد في زمنه من ابناء فارس في العلم مبلغه
ولا مبلغ اصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
اخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم
وهو الفرس وسيأتي ان جد الامام ابي حنيفة منهم على ما عليه الا كثرون
وفي خبر عن الديلمي خير العجم فارس قال الجلال وبهذا الخبر المتفق
على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في ابي حنيفة قال التلميذ
المذكور اشار شيخنا بهذا الى ما ذكره بعض اصحاب المناقب ممن ليس له
دراية بعلم الحديث فان في سنده كذابين ووضاعين ولفظ خبرهما
يكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان هو سراج امتي
الى يوم القيمة وفي لفظ يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته
ابو حنيفة هو سراج امتي وفي لفظ سيأتي رجل من بعدي يقال له
النعمان بن ثابت ويكنى ابا حنيفة يحيي دين الله تعالى وسنتي على يديه
وفي لفظ في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة سابق هذه الامة
وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما يطلع بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدر على جميع خراسان يكنى بابي حنيفة وفي لفظ اخر عنه
ان الرأي يحسن وانه يكون بعدنا رأي حنيف يجري به الاحكام ما بقي

الاسلام وانه كرايينا واحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان بن ثابت
ويكنى بابي حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذا في العلم والفقه يعرف
الاحكام على وجهها حنفيا لدين والراي بحسن وفي لفظ عن ابن سيرين
انه قص عليه منامه قال له اكشف لي عن ظهرك ويسارك فكشف فرا
بين كتفيه او عضد يساره خالا فقال صدقنا انا ابو حنيفة الذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من امتي رجل يقال
له ابو حنيفة بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يحيي دين الله تعالى
وسنتي على يديه كلها موضوعات لا تروج على من له ادنى المام بنقد الحديث
وقد اوردها ابن الجوزي في الموضوعات واقره الحافظ الذهبي وشيخنا
الجلال السيوطي في مختصريهما والحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر في
لسان الميزان وتبعهم الامام الحافظ الذي انتهت اليه رياسة مذهب
ابي حنيفة في زمنه الشيخ قاسم الحنفي ومن ثم لم يورد شيئا منها ائمة
الحديث الذين صنفوا في مناقبه كالطحاوي وصاحب طبقات الحنفية محيي
الدين القرشي وآخرين كلهم حنفيون ثقات اثبات نقادهم اطلاع كثير
انتهى حاصل كلام تلميذ الجلال رحمه الله تعالى ومن اطلع على ما ياتي في
هذا الكتاب من احوال ابي حنيفة وكراماته واخلاقه وسيرته علم انه غني
عن ان يستشهد على فضله بخبر موضوع او لفظ موضوع لا سيما مع ما تقرر
من حديثي البخاري ومسلم وغيرهما المحمول على ابي حنيفة كنظرائه من العجم
وكمن هو اعلى منه واجل كسلمان الفارسي رضي الله عنه ومما يصلح لكونه دالا

به على عظيم شان ابي حنيفة رضي الله عنه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة ومن ثم قال شمس الائمة الكردري
ان هذا الحديث محمول على ابي حنيفة لانه مات تلك السنة رضي الله عنه

> الفصل الاول

الفصل الاول في بيان الاسباب الحاصلة على تاليف هذا الكتاب

وهي خمسة الاول ما جاء في بيان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم بسند جيد بل ذكره مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة
في صحيحه قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم
ودارئوا الناس بعقولكم وجاء عن علي رضي الله عنه من انزل الناس منازلهم
رفع المؤنة من نفسه الثاني انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم ابن الجوزي
ذكر اشياء تنافي كمال ابي حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب ذكر من
فضائله بعد ذلك باسانيده ما يبهر العقول كثرة بل كان من جاء بعده انما
يستمد في ترجمة الامام منه وكذلك وقع في المنخول المنسوب للامام الغزالي
حجة الاسلام رحمه الله تعالى ذكر اشياء من ذلك وانما قلنا المنسوب لانه
لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب اليه فيحتمل ان تلك الالفاظ الشنيعة
اختلقت عليه بدليل انه مدحه في كتاب احياء علوم الدين المتواتر عنه بما
يليق بكمال ابي حنيفة رضي الله عنه واجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر
بانه بتقدير صدور هذا من الغزالي فهو في حال ابتدائه حين كان على
لسان الفقهاء المتعصبين فلما ترقى عن ذلك وطهر اخلاقه ووصل الى ما وصل
اليه من الكمالات رجع عن ذلك وذكر الحق في كتابه احياء علوم الدين كما يدل لذلك

قوله فيما حدث من الخلافيات والمجادلات فيها والتحريرات والتصنيفات فاياك ان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهات على ما سيأتيك تفصيل غوايلها وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قايله فيقال الناس اعداء ما جهلوا ولا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت واقبل هذه النصيحة ممن ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه انتهى وكذلك وقع كما تربط الكلام فيه من بعض المتعصبين ممن تسمى بالغزالي حتى ظن الامام حجة الاسلام وانما هو شخص آخر مجهول تاليف مستقل في الحط الشنيع على ابي حنيفة رضي الله عنه مع نزاهته وبرآئته مما نسب اليه فيه على انه غير بعيد على ان بعض الزنادقة والمحروسين من سمومهم اختلق ذلك ونسبه الى ذلك الامام الكبير والعلم الشهير الذي هو حجة لا ليروج على الناس فكان سبب ذلك ممن اضله الله تعالى واعماه فحينئذ تعين على كل من قدر على تزييف ما في تلك الكتب وشبههم ان يبطل جميع ما فيها وان يكذب واضعها ومختلقها بما اطبق عليه العلماء المعتبرون والايمة المجتهدون في تعظيم ذلك الامام الاعظم والحبر المقدم امتثالا للاحاديث السابقة واللاحقة الثالث تبيين خطأ المتعصبين في قولهم ما تكلما في ابي حنيفة وغيره الا لان ذلك متعين علينا لبيان احوال الرجال وتمايزا وصافهم التي عليها مدار الرواية والنقد والكمال وكلامهم هذا من سنوال كلام الخوارج

الذي

الذي قال علي كرم الله وجهه لما احتجوا عليه به كلمة باطل اذ لا يعتقد وافق ذلك على كلمات صدرت من بعض معاصريه في حقه حسدا له على ما اتاه الله من فضله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وكذا صدر من بعض من جاء بعده كلمات نسبوها اليه لا قصد وممن له ادنى كمال بل دين وليس قصدهم الا تشنيه واخمال ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وكفاهم في زجرهم ونكالهم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند جيد ايما رجل اشاع على رجل بكلمة هو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يحبسه في جهنم حتى ياتي بنفاد ما قال وفي رواية صحيحة من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج وردغة الخبال بفتح فسكون الدال المهملة فمعجمة فخاء معجمة مفتوحة فموحدة عصارة اهل النار كما في حديث مرفوع الرابع تبيين انه رضي الله عنه كسائر ايمة الاسلام ممن صدق عليهم قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ووجه ذلك الصدق ان كلا من اولئك الايمة المجتهدين والعلماء العاملين صحت لهم كمالات باهرة للعقول واحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند الجهول فهم الاولياء على الحقيقة والجامعون بين الحقيقة والشريعة واذ قد تمهد ذلك فمنتقص احد منهم ممن حقت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وقد ادخل نفسه فيما لا طاقة له به من محاربة الله تعالى ورسوله ومن حارب الله ورسوله هلك هلاكا ابدا نعوذ بالله من ذلك والدليل على

حق اريد بها باطل وكذلك كلام اولئك كلام حق في نفسه لكن اريد به صح

م

هذا ما رواه الائمة البخاري وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمسة عشر طريقاً
عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى قال من عادى لي وليا وفي رواية من اذل او اذى او اهان
وفي رواية ولياً لي المؤمن فقد اذنته اي اعلمته بالحرب وفي رواية فقد استحل
محاربتي وفي اخرى فقد بارزني بالمحاربة وقوله في طرق كثيرة لانه جاء
من طرق فقدمت على صاحبها لتنكيره والمحاربة فيه من باب المجاز مثل قول الله وما تشبيه
اللص وحكمه اشارة للمخاطبة بما يفهم اذ الحرب ينشؤ عن العداوة الناشئة
عن المخالفة وغايتها اللازمة لها الهلاك اي من كره من احببته وعاداه
وعاندني ومن عاندني فقد تعرض للهلاك اي اياه اشد الهلاك واقطعه
فاطلق الحرب واريد لازمها واذ قد علمت هذا علمت ان فيه من الوعيد
الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من له ادنى مسكة من عقل
فضلاً عن دين على ان يتجنب الخوض في شيء مما ينتقص به احداً من ائمة
الاسلام ومصابيح الظلام وان يبالغ في البعد عن ايذائهم بوجه
من الوجوه فانه يؤذي الاموات ما يؤذي الاحياء وكيف يسوغ احدا
ان يقوم على شيء من ذلك والله تعالى يقول اني لاغضب للاولياء
كما يغضب الليث الحرد وفي رواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى عن
وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام حين كلمه
ربه جل وعلا اعلم ان من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وبادأني
وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن

الذي

الذي يحاربني ان يقاومني او يظن الذي يبارزني ان يعجزني او يسبقني
او يفوتني كيف وانا الثائر لهم في الدنيا والاخرة فلا يكل نصرتهم الى غيري
فتامل واحذر ان تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله تعالى لا يبالي
بك في اي واد هلكت ومن ثم قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في كتابه
تبيين كذب المفتري فيما نسبه للامام ابي الحسن الاشعري لحوم العلماء
مسمومة وهتك استار منتقصهم معلومة وقال ايضا لحوم العلماء
سم من شمها مرض ومن ذاقها مات قال وقد جمع العلماء مناقب جم غفير
واعتنوا بسيرهم واخبارهم فممن قرا مناقب ابي حنيفة ومالك والشافعي
بعد مناقب الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك له عملا زاكيا نفعنا الله
تعالى بحب جميعهم ومن لم يحفظ من اخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم
في بعض على الحسد والهفوات والغضب حرم التوفيق ودخل في الغيبة
وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يستمع القول فيتبع احسنه

تأمل

الخامس ان ائمة حفاظا ترجموا هذا الامام واطالوا في ترجمته قديما وحديثا
فقصدت ان انتظم في سلكهم لتعود علي بركة هذا الامام كما عادت عليهم
وقد روى ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وان الخص جميع ما ذكروه باوجه عبارة وابلغ اشارة
معرضا عن ذكر الاسانيد معولا على ما بسطوه منها في كتبهم مما يزيل الشك
والترديد لاعراض الناس عن المطولات واكبابهم على المختصرات لمثل ان

الهمم قد تقاصرت والاغراض الفاسدة المنافية للدأب في العلوم
قد تكاثرت فلا نري الا ولهانًا امسك اشعة القمر يحسبها قضبان الذ
او غريقا في بحر شهواته اشغلته عن التطلع الى ادنى كمال او ادب **الفصل**
الثاني في ذكر نسبه رضي الله عنه اختلفوا فيه فقال اكثرهم ومنهم
المحققون انه من العجم وعليه فاخرج الخطيب عمر بن حماد ولده انه ابن
ثابت بن زوطي اي بضم الزاي كموسي وفتحها كسلمى بن ماه من اهل
كابل اي بضم الموحدة من اقليم متاخر بالهند ملكه بنو تيم الله ابن
ثعلبة فاسلم فاعتقوه وولد ثابت اوليه على الاسلام وقيل من اهل الا نبار
بفتح الهمزة ثم انتقل لنساء اوله وبالقصر فولد لهم بها ابو حنيفة فلما
تعرع انتقل به وقيل من اهل ترمذ ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربع
فنقل كل ما حفظه وترمذ بتثليث اوله وضم الميم وكسرها وبالذال
المعجمة مدينة على طرف جيحون واخرج ايضا عن اسمعيل بن حماد اخي عمر
المذكور انه قال ان ثابت بن النعمان بن المرزبان اي بفتح فسكون ففتح
للزاي وقد يفتح معرب الرئيس من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع لنا رق قط
ذهب ثابت الى الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
صغيرًا فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا من الله تعالى ان يكون
استجاب ذلك فينا واهدي النعمان الى علي رضي الله عنه فالوذجا يوم
النيروز بفتح اوله معرب يوم جديد من اعيادهم فقال نوروزونا كل
يوم وقيل كان في المهرجان اي معرب محبة الروح مركب من مهر بكسر اوله

الفصل الثاني

بفتح

وجان فقال علي كرم الله وجهه مهرجونا كل يوم وتخالف الاخرين
فان ولد ثابت النعمان او زطي وجده المرزبان او ماه اجيب عنه بانه يحتمل
ان يكون لكل اسمان او اسم ولقب ومعنى زوطي النعمان والمرزبان ماه وتحا
في من الرفي بجاب عنه بان من اثبته اراد في الجد ومن نفاه اراد في الاب الذي هو
ثابت لكن قال ولد لاسمعيل المذكور انهم موال وان المسبي من الكابل هو ثابت
فاشترته امراة من بني تيم الله فاعتقته وقيل ثابت بن طاووس بن هرمز
ملك بني ساسان وقيل انه عربي فزوطي من بني يحيى بن زيد بن اسد وفي نسخة
ابن راشد الانصاري ورد وقد نجح جماعة من اصحاب المناقب بما فيه من
حقيدية فانهما اعرف بنسب جدهما **الفصل الثالث** في مولده
الاكثرون على انه ولد سنة ثمانين بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان ورد وا
ما شذ به بعضهم انه ولد سنة احدى وستين **الفصل الرابع**
في اسمه اتفقوا على انه النعمان وفيه سر لطيف اذ اصل النعمان الدم
الذي به قوام الابدان ومن ثم ذهب بعضهم الى انه الروح وابو حنيفة رضي
الله عنه به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وغوامضه او نبت احمر
طيب الريح الشقيق او الارجوان بضم الهمزة فابو حنيفة رضي الله عنه طابت
خلاله وبلغ الغاية كماله او فعلان من النعمة فابو حنيفة رضي الله عنه نعمة
الله تعالى على خلقه وتحذو العصد التنكير والندا او لاضافة وحذفها
لغير ذلك نادر وقال ابن مالك حذفها واثباتها سيان واعترض وعلى الكنيته
ابو حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك او المسلم لان الحنف الميل والمسلم

لفها

الفصل الثالث

الفصل الرابع

ما يل الى الدين الحق فقيل سبب تكنيته بذلك ملازمته الدواة المسمى
حنيفة بلغة العراق وكانت بنت تسمى بذلك ورد بانه لا يعلم له ولد ذكر
ولا انثى غير حماد واخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع لا يكنى
بكنيتي بعدي الا مجنون قالوا فرأينا عدة تكنوا بها وكانت عقولهم ضعيفة
وصور منوا بانه تكنى بها نحو ثلاثين وكانوا ائمة علماء كالاتقاني [illegible]
والدينوري ولم يسبق بهذه الكنية نعم وجدت لتابعين مجهولين

الفصل الخامس

الفصل الخامس في صورته قال ابو يوسف كان ربعة من احسن الناس
صورة وابلغهم نطقا واحلاهم نغمة وابينهم حجة على ما يريد وقال حماد
ولده كان طوالا تعلوه سمرة جميلا حسن الهيئة لا يتكلم الا جوابا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا تنافي بين كونه ربعة وكونه طوالا لانه
قد يكون مع كونه ربعة اقرب الى الطول كما حررته في شرح شمايل
الترمذي وقال ابن المبارك كان حسن الوجه والثياب

الفصل السادس

الفصل السادس في من ادركه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم صح
كما قاله الذهبي انه رأى انس بن مالك وهو صغير وفي رواية رأيته مرارا وكان
يخضب بالحمرة على ان التابعي من لقي الصحابي وان لم يصحبه وصححه
النووي كابن الصلاح وجاء من طرق انه روي عن انس احاديث ثلاثة لكن
قال ائمة الحديث مدارها على من اتهمه الائمة بوضع الاحاديث وفي
فتاوى شيخ الاسلام ابن حجر انه ادرك جمعا من الصحابة كانوا بالكوفة بعد
مولده بها سنة ثمانين فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من ائمة



الامصار المعاصرين له كالاوزاعي بالشام والحمادين بالبصرة والثوري بالكوفة
ومالك بالمدينة الشريفة والليث بن سعد بمصر انتهى وحينئذ فهو من اعيان
التابعين الذين شملهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم وذكر جماعة ممن صنف في المناقب وغيرهم انه سمع ايضا من جماعة صح
من الصحابة غير انس منهم عمرو بن حريث واعترض بان الصحيح انه مات سنة
خمس وثمانين والقول بانه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب بان
الصواب الذي عليه جمهور المحدثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح
سماعه وان كان ابن خمس سنين او اقل ومنهم عبد الله بن انيس الجهني واعترض
بانه مات سنة اربع وخمسين واجيب بان الصواب هذا اسم لخمسة من
الصحابة فلعل من روى عنه ابو حنيفة واحد غير الجهني المشهور ورد
بان غير هذا لم يدخل الكوفة واخرج بعضهم بسنده الى ابي حنيفة قال
ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن انيس صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورأيته وسمعت منه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم واعترض بان في هذا
السند مجهولين وبان الذي دخل الكوفة ابن انيس الجهني وقد تقرر
انه مات قبل ولادة ابي حنيفة بدهر ومنهم عبد الله بن الحرث بن جزء
الزبيدي بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمز والزبيدي بضم الزاي
مصغرا واعترض بانه مات سنة ست وثمانين بمصر بسفط ابي تراب قرية

من الغرتية قرب سمهود والمحلة وكان مقيمًا بها وانما ما جاء عن ابي
حنيفة رضي الله عنه من انه حج مع ابيه سنة ست وتسعين وانه
راى عبد الله هذا يدرس بالمسجد الحرام وسمع منه حديثًا رده جمع
منهم الشيخ قاسم الحنفي من مشايخ مشايخنا بان سنده ذلك فيه قلب
وتحريف وفيه كذاب باتفاق وبان ابن جزء مات بمصر ولابي حنيفة ست
سنين وبان عبد الله بن جزء لم يدخل الكوفة في تلك المدة ومنهم
جابر بن عبد الله واعترض بانه مات سنة تسع وسبعين قبل ولادة
ابي حنيفة بسنة ومن ثم قال ان في الحديث المروي عن ابي حنيفة عن جابر
انه صلى الله عليه وسلم امر من لم يرزق ولدًا بكثرة الاستغفار والصدقة
ففعل فولد له تسعة ذكور انه حديث موضوع ومنهم عبد الله بن ابي
اوفى وتعقب بانه مات سنة خمس او سبع وثمانين واجيب بما مر في عمرو
ابن حريث ومن ثم جاء عن ابي حنيفة انه روى عن عبد الله هذا الحديث
المتواتر من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة اي بفتح الميم بنى
الله له بيتًا في الجنة قال بعضهم لعل ابي حنيفة سمعه وعمره خمس او
سبع ومنهم واثلة بكسر الثاء المثلثة ابن الاسقع بالقاف روى عنه
حديثين لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك دع ما يريبك
الى ما لا يريبك الاول رواه الترمذي من وجه آخر وحسنه والثاني جاء
من رواية جمع من الصحابة وصححه الائمة واعترض بانه مات سنة ثلاث او خمس
وثمانين وجوابه ما مر انفًا ومنهم معقل بن يسار واعترض بانه مات في امارة

معاوية رضي الله عنه ومعاوية مات سنة ستين ومنهم ابو الطفيل عامر بن
واثلة ووفاته سنة اثنتين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتًا في جميع الارض
ومنهم عائشة بنت عجرد واعترض بانه حاصل كلام الذهبي وشيخ الاسلام
ابن حجر ان هذه لا صحبة لها وانها لا تكاد تعرف وبذلك رد ما روي ان ابا حنيفة
روى عنها هذا الحديث الصحيح اكثر جند الله تعالى في الارض الجراد لا اكله
ولا احرمه ومنهم سهل بن سعد ووفاته سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها ومنهم
السائب بن خلاد بن سويد ووفاته سنة احدى او اثنتين او اربع وتسعين
وتسعين ومنهم السائب بن يزيد ابن سعيد ووفاته سنة احدى
ومنهم عبد الله بن بسر ووفاته سنة ست وتسعين ومنهم محمود بن الربيع
ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم عبد الله بن جعفر واعترض بانه مات
سنة ثمانين بارض حمص ومنهم ابو امامة واعترض بانه مات سنة احدى
وثمانين بارض حمص **تنبيه** قال بعض متاخري المحدثين ممن صنف في
مناقب الامام ابي حنيفة كتابًا حافلًا ساحاسله جزم جماعة من ائمة الحديث
بانه لم يسمع من احد من الصحابة شيئًا واحتجوا باشياء منها ان ائمة اصحابه
الاكابر كالامام ابي يوسف ومحمد وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا
عنه شيئًا من ذلك ولو كان لنقلوه فانه مما يتنافس فيه المحدثون ويعظم
افتخارهم وبان كل سند فيه انه سمع من صحابي لا يخلو من كذاب وبا شيئًا آخر
قالوا واما رؤيته لانس وادراكه لجماعة من الصحابة بالسن فصحيحان لا
شك فيهما وما وقع للعيني انه اثبت سماعه لجماعة من الصحابة رده عليه صاحبنا
الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر ان سبب عدم سماعه ممن ادركه من الصحابة

انه اول امره اشتغل بالاكتساب حتى ارشده الشعبي لما راى من باهر نجابته الى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له ادنى المام بعلم الحديث ان يذكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام ذلك المحدث وقاعدة المحدثين ان راوي الاتصال مقدم على راوي الارسال او الانقطاع لان معه زيادة علم توثيدها قاله العيني فاحفظ ذلك فانه مهم

الفصل السابع

الفصل السابع في ذكر شيوخه

هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الامام ابو جعفر الكبير اربعة الاف شيخ وقال غيره له اربعة الاف شيخ من التابعين فما بالك بغيرهم منهم الليث بن سعد وكذا مالك بن انس امام دار الهجرة على ما ذكره الدارقطني وجماعة اخرهم ابو محمد العيني بل قال بعضهم انه رأى في مسند الامام ابي حنيفة التحديث عن مالك وهذان الامامان من جملة الاخذين عنه وعدد بعض المترجمين مشايخه بما يطول ذكره فلذا حذفته

الفصل الثامن

الفصل الثامن في ذكر الاخذين عنه الحديث

والفقه قيل استيعابهم متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثم قال بعض الائمة لم يظهر لاحد من ائمة الاسلام المشهورين مثل ما ظهر لابي حنيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم ينتفع العلماء وجميع الناس بمثل ما انتفعوا به وباصحابه في تفسير الاحاديث المشتبهة والمسائل المستنبطة والنوازل والقضاء والاحكام جزاهم الله تعالى خيراً وقد ذكر منهم بعض متاخري المحدثين في ترجمته الثمانمائة مع ضبط اسمائهم ونسبهم بما يطول ذكره

الفصل التاسع

الفصل التاسع في مبدأ امره ونشأته وسبب اشتغاله بالعلم

سبق ان

الصحيح انه ولد بالكوفة ونشأ بها وانه لم يجد في حال ترعرعه من يرشده الى الاخذ ممن ادركه من الصحابة فاشتغل بالبيع والشراء الى ان قيض الله له الامام الشعبي فايقظه الى العلم ومجالسة العلماء لما رأى فيه من التيقظ والنجابة فوقع في قلبه قوله فترك السوق واخذ في العلم فنظر في علم الكلام فبلغ فيه مبلغاً يشار اليه بالاصابع واعطي فيه جدلاً فمضى عليه زمن يخاصم ومنه يناضل حتى دخل البصرة لان اكثر الفرق كان بها نيفاً وعشرين مرة مرة يقيم في بعض المرات سنة او اكثر ينازع اولئك الفرق لانه كان يعد الكلام ارفع العلوم وافضلها لكونه في اصول الدين ثم الهم ان الصحابة والتابعين لم يكونوا كذلك مع انهم عليه اقدر وبه اعرف بل نهوا عنه اشد النهي ولم يخوضوا الا في الشرائع وابواب الفقه وتعليم الناس فكره طريق الجدل واكد ذلك عنده انه كان يجلس بالقرب من حلقة حماد فجاءته امرأة فسألته عن رجل يريد ان يطلق امرأته للسنة كيف يقول فلم يجد جوابا فامرها ان تسأل حماداً ثم تعلمه بجوابه فانفعل فترك الكلام وجلس في حلقة حماد فكان يحفظ جميع ما يقوله ويخطئ اصحابه فاجلسه بحذائه في صدر الحلقة عشر سنين فنازعته نفسه ان ينفرد عنه ويستقل بحلقة لنفسه فجلس اليه ليلة عزمه على فعل ذلك في صبيحتها فجاءه نعي قريب له لا وارث له غيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله فاستخلفه في حلقته وغاب شهرين ثم قدم وقد سئل ستين مسألة لم يكن سمعها منه فاجاب فيها ثم عرضها عليه فوافقه في اربعين وخالفه في عشرين فآلى على نفسه ان لا



يفارقه حتى يموت واخرج الخطيب وغيره عنه انه لما اراد الاشتغال بالعلم
تصور غايات العلوم وان غاية الكلام قليلة وصاحبه اذا كمل واحتيج
اليه لا يقدر يتكلم جهارًا ويرمى بكل سوء وغاية علم الادب والنحو القراءات
الجلوس الى الاحداث لتعليمهم اياها وغاية الشعر المدح والهجو والكذب
والحديث يحتاج الى العمر الطويل ولعل صاحبه يرمى بالكذب وسوء
الحفظ فيصير ذلك وصمة فيه الى يوم القيمة قال ثم فكرت فى الفقه فكلما
قلبته وادرته لا يحلو ولم اجد فيه عيبًا ورايت امرًا لا يستقيم طلب
الدنيا والاخرة الا بمعرفته فاشتغلت به **تنبيه** احذر ان تتوهم من
ذلك ان ابا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله بل كان فى
العلوم من التفسير والحديث والالة من العلوم الادبية والمقاييس
الحكمية بحرًا لا يجارى واماما لا يمارى وقول بعض اعدايه فيه خلاف ذلك منشاوه
الحسد ومحبة الترفع على الاقران ورميهم بالزور والبهتان ويابى الله
الا ان يتم نوره ومما يكذب ذلك ان له مسايل فقهية بنى اقواله فيها
على علم العربية بما ان وقف عليه تدتامله لقضى بتمكنه من هذا العلم
بما يبهر العقل وان من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من نظرايه وقد
افرد قراته التى انفرد بها بالتاليف الزمخشرى وغيره على ما ياتى وسياتى
عنه انه صح عنه انه كان يختم فى رمضان ستين ختمة وانه كان يقرا القران
كله فى كل ركعة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ القران بهت
وكذب شنيع وقال ابو يوسف ما رايت اعلم بتفسير الحديث من ابى حنيفة

تنبيه

وكان ابصر بالحديث الصحيح منى وفى جامع الترمذى عنه ما رايت اكذب
من جابر الجعفى ولا افضل من عطاء بن ابى رباح وروى البيهقى عنه انه سئل
عن الاخذ من سفيان الثورى فقال اكتب عنه فانه ثقة ما عدا احاديث
ابى اسحق عن جابر واحاديث جابر الجعفى وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة
انه قال اول من اقعدنى للحديث بالكوفة ابو حنيفة رضى الله عنه قال الهم
هذا اعلم الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم جلالة مرتبته فى الحديث
ايضا كيف وهو يستام فى الثورى ويجلس فى ابن عيينة **الفصل
العاشر** فى ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس لما مات شيخه حماد بن
ابى سليمان وكانت انتهت اليه رياسة الكوفة والناس اغنيا احتاج الناس لمن
يجلس لهم فجلس ابنه واختلف اليه اصحاب ابيه فلم يجدوا عنده ما يغنيهم
لان الغالب عليه النحو والكلام فجلس موسى بن ابى كثير فاحتمله الناس لتقبيله
للاكابر وان لم يكن فارها فى الفقه فخرج حاجًا فاجمع رايهم على ابى حنيفة
رضى الله عنه فاطاعهم وقال لما احب ان يموت العلم فاختلفوا اليه فوجدوا
عنده غيره فلزموا وتركوا غيره ثم تخرجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا ائمة
فى العلم والدين ومن الطبقة الثانية ابو يوسف وزفر واخرون ثم لم يزل امره
يزداد علوًا وتكثر اصحابه حتى صارت حلقته اعظم حلقة فى المسجد وانصرفت
وجوه الناس اليه واكرمه الامراء وذكره الخلفاء وحمده الكل وتحمل اشياء
امحرت غيره ومع ذلك كثرت حساده ومناووه لان ذلك سنة الله فى خلقه
ولن تجد لسنة الله تبديلا ومما زاد فى افباله على الافتاء والتدريس بعد

الفصل العاشر

شيخ من العلم الغزير وكان بارعا حسن
العبادة والعبر عليهم بالتهجد ...

انقباضه منها انه رأى كأنه نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها
على صدره بعد ان استخرجها وفي رواية انه لما استخرجها صار يؤلف بعضها على
بعض فافزعه ذلك فزعا شديدا واقلقه الى ان عاده احزانه فارسل الى ابن سيرين
فاقصها بان صاحبها يفتح للناس سنن النبي صلى الله عليه وسلم وتاويلها
ما لم يسبقه احد اليه فعند ذلك انبسط في المسايل واتى فيها بما بهر العقل
وفي رواية ان بعض اصحابه لما راه متوجعا ولم يدر به مرضا سئله عن حاله فاخبره
برؤياه فقال هذا صاحب لابن سيرين فتدعو لك فقال لا انا اتيه فاتاه
فقصها عليه فقال ان كان ما تقول حقا لتعملن في اقامة السنة عملا لم
يسبقك اليه احد ولتدخلن في العلم مدخلا بعيدا وهذا لا ينافي ما قبله
لانه لا مانع انها قصت على ابن سيرين وعلى تلميذه فتوافقا على ما ذكر **الفصل**
الحادي عشر فيما يتعلق بمذهبه اعلم انه يتعين عليك بان لا تفهم
من قول العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الراي ان مرادهم بذلك
تنقيصهم ولا نسبتهم الى انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا على قول اصحابه لانهم برآء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من
طرق كثيرة ما ملخصه انه اولا يأخذ بما في القران فان لم يجده فبالسنة فان لم
يجده فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب للقران او السنة من
اقوالهم ولم يخرج عنهم فان لم يجد لاحد منهم قولا لم يأخذ بقول احد من
التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان كان في
المسئلة حديث صحيح اتبعه وان كان عن الصحابة والتابعين فكذلك والا

الفصل الحادي عشر

قاس فاحسن القياس وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين واذا جاء عن الصحابة اخترنا
ولم نخرج عن اقوالهم واذا جاء عن التابعين زاحمناهم وعنه ايضا عجبا
للناس يقولون افتى بالراي ما افتي الا بالاثر وعنه ايضا ليس لاحد ان
يقول برايه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا مع ما اجمع عليه اصحابه واما ما اختلفوا فيه فنتخير من
اقاويلهم اقربها الى كتاب الله او الى السنة ونجتهد وما جاوز ذلك
فالاجتهاد بالراي لمن عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعن المزني
سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس انتهى ولدقة
قياسات بعضهم كان المزني يكثر من النظر في كلامهم حتى حمل ذلك ابن
اخته الامام الطحاوي على ان انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب
ابي حنيفة كما صرح بذلك الطحاوي نفسه وعن الحسن بن صالح ان
ابا حنيفة كان شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفا بحديث
اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس حافظا لما وصل الى
اهل بلده وسمعه رجل يقايس في مسئلة فصاح دعوا هذه المقايسة
فان اول من قاس ابليس فاقبل ابو حنيفة فقال يا هذا وضعت الكلام
في غير موضعه ابليس رد بقياسه على الله تعالى امره كما اخبر تعالى
عنه في كتابه فكفر بذلك وقياسنا اتباع لامر الله تعالى لانا نرده
الى كتاب الله وسنة رسول الله او اقوال الائمة من الصحابة والتابعين

فنحن ندور حول الاتباع فكيف نساوي بالنبي فقال له الرجل نوّر
الله قلبك كما نورت قلبي وصح انه كان يقول هذا الذي نحن عليه راي لا
يجبر عليه احدا ولا نقول يجب على احد قبوله فمن عنده احسن منه فليات
به فنقبله وقال ابن حزم جميع اصحاب ابي حنيفة مجتمعون على ان مذهبه
ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس **الفصل الثاني عشر** في الصفات
التي تميز بها على من بعده وهي كثيرة منها انه راى جماعة من الصحابة كما مر وقد صح
من طرق انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني ولمن راى من رآني ولمن
راى من راى من رآني ومنها انه ولد في قرنه صلى الله عليه وسلم الذي صح
عنه من طرق كثيرة انه قال فيه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وفي رواية لمسلم خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث
ومنها انه اجتهد وافتى في زمن التابعين بل احتاج الاعمش ارسل اليه
ليكتب له المناسك وان يقول اكتبوا المناسك عنه فاني لا اعلم احدا
اعلم بفرضها ونفلها منه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش ومنها
رواية اكابر شيوخه وغيرهم عنه كعمرو بن دينار ودخل على الخليفة المنصور
فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له الخليفة
عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر رضي الله عنه وعن اصحاب ابن مسعود رضي
الله عنه فقال بخ بخ وقد استوثقت لنفسك ما شئت ومنها ما اتفق له
من الاصحاب مما لا يتفق لاحد بعده كما علم مما مر وقال رجل عند وكيع اخطا
ابو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا كيف



يخطئ وعنده ائمة الفقه كابي يوسف ومحمد وزفر وائمة الحديث وعدهم
وائمة اللغة والعربية وعدهم وائمة الزهد والورع كالفضيل وداود الطائي
ومن كان اصحابه هؤلاء لم يكن يخطئ لانه ان اخطأ ردوه للحق ومنها انه اول من
دون الفقه ورتبه ابوابا وكتبا على نحو ما عليه اليوم وتبعه مالك
في موطاه ومن قبله انما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو اول من وضع كتاب
الفرائض وكتاب الشروط ومنها انتشار مذهبه في اقاليم ليس فيها غيره كالهند
والسند والروم وما وراء النهر ومنها انفاقه على نفسه وغيره من العلماء
من كسب يده ولم يقبل جائزة مع ما تواتر من كثرة عبادته وزهده وكثرة حجه واعتماره
وغير ذلك مما ياتي ومنها انه مات مظلوما محبوسا مسموما كما سياتي **الفصل
الثالث عشر** في ثناء الائمة عليه روى الخطيب عن الشافعي رضي الله
عنه قال قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه
السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي رواية انه سئل عن جماعة فاجاب
عنهم ثم قال فابو حنيفة قال سبحان الله لم ار مثله والله لو قال ان الاسطوانة من
ذهب لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل ابو حنيفة
على مالك فرفعه ثم قال بعد خروجه اتدرون من هذا قالوا لا قال هذا ابو حنيفة
النعمان رضي الله عنه لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق
له الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤنة ثم دخل الثوري فاجلسه دون مجلس ابي حنيفة
فلما خرج ذكر من فقهه وورعه وقال الشافعي من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال
على ابي حنيفة انه ممن وفق له الفقه هذه رواية حرملة عنه ورواية الربيع عنه الناس

عيال في الفقه على ابي حنيفة ما رايت اني علمت احدا افقه منه وجاء عنه ايضا
من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا يتفقه وقال ابن عيينة ما رات عيني مثله وعنه
من اراد المغازي فالمدينة او المناسك فمكة او الفقه فالكوفة وليلزم اصحاب ابي
حنيفة وقال ابن المبارك كان افقه الناس ما رايت افقه منه وقال كان آية فقيل في الخير
او الشر فقال اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه ان احتيج للراي
فراي مالك وسفيان وابو حنيفة وهو ادقهم فطنة واغوصهم على الفقه وعنه
قوله عندنا اذا لم نجد اثرا كالاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انه كان
يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له من تعني قال ابو حنيفة مخ
العلم فامسك بعضهم عن ان يكتب ذلك الاملاء فسكت ابن المبارك هنيهة ثم
قال ايها الناس ما اسوا ادبكم واجهلكم بالائمة وما اقل معرفتكم بالعلم واهله ليس
احدا احق ان يقتدى به من ابي حنيفة لانه كان اماما نقيا تقيا ورعا عالما فقيها
كشف العلم كشفا لم يكشفه احد ببصر وفهم وفطنة وتقى ثم حلف ان لا يحدثهم
شهرا وقال الثوري لمن قال له جئت من عند ابي حنيفة لقد جئت من اعبد الله
من اهل الارض وقال ايضا ان الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج ان يكون اعلى
منه قدرا واوفر علما وبعيد ما يوجد ذلك ولما حج كان يقدمه ويمشي خلفه
ولا يجيب اذا سئل حتى يكون ابو حنيفة رضي الله عنه هو الذي يجيب وقيل له
وقد رئي تحت راسه كتاب الرهن لابي حنيفة تنظر في كتبه فقال وددت انها
كلها عندي مجتمعة انظر فيها ما بقي من شرح العلم غاية ولكنا لا ننصفه وقال
ابو يوسف الثوري اكثر متابعة لابي حنيفة مني ووصفه يوما لابن المبارك فقال

انه ليركب من العلم احد من سنان الرمح كان والله شديدا الاخذ للعلم ذابا عن
المحارم متبعا لاهل بلده لا يستحل ان ياخذ الا ما صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان يطلب احاديث الثقات
والاخذ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادرك عليه علماء اهل الكوفة
في اتباع الحق اخذ به وجعله دينه وقد شنع عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر
الله تعالى منه وقال الاوزاعي لابن المبارك من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة
يكنى ابا حنيفة فاراه مسائل عويصة من مسائله فلما ان راها منسوبة للنعمان
ابن ثابت قال من هذا قلت شيخ لقيته بالعراق قال هذا نبيل من المشايخ اذهب
فاستكثر منه قلت هذا ابو حنيفة الذي نهيت عنه ثم لما اجتمع بابي حنيفة بمكة
شاوره في تلك المسائل فكشفها ابو حنيفة رضي الله عنه له باكثر مما كتبها ابن
المبارك عنه فلما افترقا قال الاوزاعي لابن المبارك غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور
عقله واستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني
عنه وقال ابن جريج لما بلغه من علمه وشدة ورعه وصيانته لدينه وعلمه احسب
سيكون له في العلم شان عجيب وذكر عنده يوما فقال اسكتوا انه لفقيه انه لفقيه
وقال احمد بن حنبل في حقه انه من العلم والورع والزهد وايثار الآخرة بمحل لا
يدركه احد وقد ضرب بالسياط ليلي القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله تعالى
عليه ورضوانه وقال يزيد بن هارون لما سئل عن النظر في كتبه انظروا فيها فاني
ما رايت احدا من الفقهاء يكره النظر في قوله ولقد احتال الثوري في كتاب
الرهن له حتى نسخه وقال ايضا لما قيل له راي مالك احب اليك من راي ابي حنيفة

اكتب حديث مالك فانه كان ينقي الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة
وصناعة اصحابه لانهم خلقوا له وروى الخطيب عن بعض ائمة الزهاد انه قال
يجب على اهل الاسلام ان يدعوا لابي حنيفة في صلوتهم لحفظه عليهم السنة
والفقه وقال الناس فيه حاسد وجاهل وهو احسنهما عندي وقال من
اراد ان يخرج من ذل العمى والجهل ويجد حلاوة الفقه فلينظر في كتبه
وقال مكي ابن ابرهيم كان ابو حنيفة اعلم اهل زمانه وقال يحيى بن سعيد
القطان ما سمعنا احسن من رايي ابي حنيفة رضي الله عنه ومن ثم كان يذهب
بالفتوى الى قوله وقال النضر بن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى
ايقظهم ابو حنيفة رضي الله عنه بما فتقه وبينه ولخصه وقال مسعر
فسكون ابن كدام بكسر وتخفيف مهملة من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله
تعالى رجوت ان لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه وقيل له لم
تركت رايي اصحابه فاخذت برايه قال لصحته فاتوا باصح منه لارغب عنه
اليه وقال ابن المبارك رايت مسعرا في حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه يسئله
ويستفيد منه وقال ما رايت افقه منه وقال عيسى بن يونس لا تصدقن
احدا يسيء القول فيه فاني والله ما رايت افضل منه ولا افقه وقال معمر
ما رايت رجلا يحسن ان يتكلم في الفقه ويسعه ان يقيس ويشرح الحديث
احسن معرفة من ابي حنيفة ولا اشفق على نفسه من ان يدخل في دين الله
تعالى شيئا من الشك من ابي حنيفة وقال الفضيل كان فقيها معروفا بالفقه
مشهورا بالورع واسع المال معروفا بالافضال على كل من يطيف به صبورا

على

على تعليم العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى ترد مسئلة في حلال او حرام فيحسن ان يدل على الحق
هاربا من السلطان وقال ابو يوسف اني لادعو له قبل ابوي وسمعته يقول
اني لادعو لحماد مع ابوي وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه زينه الله تعالى
بالفقه والعلم والسخاء والبذل واخلاق القران التي كانت فيه وقال كان
خلف من مضى وما خلف والله على وجه الارض مثله وسئل الاعمش عن مسئلة
فقال انما يحسن جواب هذا النعمان بن ثابت واظنه بورك له في علمه وقال
يحيى بن ادم ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في ابي حنيفة رضي الله عنه قال
انه جاءهم بما يعقلون وبما لا يعقلونه من العلم فحسدوه وقال وكيع ما رايت
احدا افقه منه ولا احسن صلوة منه وقال الامام الحافظ الناقد يحيى بن
معين الفقهاء اربعة ابو حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي وعندنا القراءة
عند قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركنا الناس وسئل
هل حدث سفين عنه قال نعم كان ثقة صدوقا في الفقه والحديث مامونا
على دين الله تعالى وقال ابن المبارك رايت الحسن بن عمارة اخذا بركابه قائلا
والله ما رايت احدا يتكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك
وانك لسيد من تكلم في الفقه في وقتك غير مدافع ولا يتكلمون فيك الا
حسدا وقال شعبة كان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه
بما هو اعلم به منهم والله سيلقون عند الله وكان كثير الترحم عليه وسئل ابن
معين عنه فقال ثقة ما سمعنا احدا ضعفه هذا شعبة يكتب اليه ان يحدث
ويامره وشعبة شعبة ووصفه ايوب السختياني بالصلاح والفقه وروى

ابن عون بانه يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه
فانه يرجع من خطائه الى الصواب ولولا ذلك لتعصب لخطاه ودافع عنه
وقال حماد بن زيد كنا ناتي عمرو بن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه
وتركنا فنسأل ابا حنيفة فيسأله فيحدثنا وقال عبد العزيز ابن ابي داود
من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع وفي رواية بيننا
وبين الناس ابو حنيفة رضي الله عنه فمن احبه وتولاه علمنا انه من اهل
السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدع وقال خارجة بن مصعب
ابو حنيفة في الفقه كقطب الرحى وكالجهبذ الذي ينقد الذهب وقال
الحافظ محمد بن ميمون لم يكن في زمان ابي حنيفة اعلم ولا اورع ولا ازهد
ولا اعرف ولا افقه منه وتالله ما سرني بسماعي منه مائة الف دينار وقال
ابرهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي حنيفة قال وكان يصف العدل
ويقول به وبين للناس سبل العلم واوضح مشكلاته لهم وقال اسد بن حكيم
لا يقع فيه الا جاهل او مبتدع وقال ابو سليمان عجبا من العجب وانما يرغب
عنه كلامه من لم يقو عليه وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن
جريج ما رات عيني اشد اقتدارا على الفقه منه وذكر عند داود الطائي فقال
ذاك نجم يهتدي به الساري وعلمه يقبله قلوب المؤمنين وقال شريك القاضي
كان ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت كثير التفكر دقيق النظر في الفقه لطيف
الاستخراج في العلم والعمل والبحث ان كان الطالب فقيرا اغناه فاذا تعلم
قال له وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام وقال خلف بن ايوب صار



العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه رضي الله عنهم
ثم منهم الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن
شاء فليسخط وقيل لبعض الائمة ما لك تخص ابا حنيفة عند ذكره بمدح دون
غيره قال لان منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه فاختصه عند
ذكره ليرغب الناس بالدعاء له والاثار في النقل من الائمة غير ما ذكرنا كثيرة وفي
بعض ما ذكرناه مقنع للمنصف المذعن الذي يعرف الحق لاهله ومن ثم قال الحافظ
يوسف بن عبد البر بعد كلام ذكره واهل الفقه لا يلتفتون الى من طعن عليه
ولا يصدقون بشيء من السوء نسب اليه

الفصل الرابع عشر في شدة

اجتهاده في العبادة قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده
اي ومن ثم كان يسمى الوتد من كثرة قيامه الليل بل احياه بقراءة القران في ركعة
ثلاثين سنة فكان عامة الليل يقرا جميع القران في ركعة واحدة يبكي بكاء
بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه انه ختم القران في الموضع الذي دفن فيه
سبعة الاف مرة ووقع رجل فيه عند ابن المبارك فقال ويحك اتقع في رجل صلى
خمسا واربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القران في ركعة
وتعلمت ما عندي من الفقه منه وقال ابو مطيع ما دخلت الطواف في ساعة
من الليل الا رايت ابا حنيفة وسفيان فيه ولما غسله الحسن بن عمارة قال رحمك
الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء
وسبب احيائه الليل انه سمع رجلا يقول لاخر هذا ابو حنيفة الذي لا ينام
فقال لابي يوسف سبحان الله الا ترى الله تعالى نشر لنا هذا الذكر اوليس

بقبيح ان يعلم الله منا ضد ذلك والله لا يتحدث الناس عني بما لم افعل فكان يحيي
الليل صلوة وتضرعا ودعاء وقال ابو يوسف كان يختم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان
ويوم العيد اثنين وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم الفقه سمحا
الاحتمال لما يقال فيه بعيد الغضب شهدته يصلي الصبح بوضوء اول الليل عشرين
سنة ومن صحبه قبلنا قال لو اكلنا اربعين سنة وقال مسعر رايته يصلي الغداة
ثم يجلس للناس في العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قرب المغرب
ثم الى العشاء فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لاتعاهدنه فلما هدا
الناس خرج الى المسجد متطهرا متعطرا كانه عروس فانتصب للصلوة الى
الفجر ثم دخل ولبس ثيابه وخرج لصلوة الصبح ففعل كما فعل فقلت في
نفسي ان الرجل قد ينشط الليلة لاتعاهدنه فلما هدا الناس فعل كفعله
في ليله ويومه حتى اذا صلى العشا قلت ان الرجل قد ينشط الليلتين لا
تعاهدنه الليلة ففعل كفعله قبل فقلت لالزمنه الى ان اموت او يموت فما
رايته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يغفو قبل الظهر غفوة خفيفة
مات مسعر في سجوده في مسجد ابي حنيفة رضي الله عنه وقال شريك كنت معه
سنة فما رايته وضع جنبه على فراش ومن خارجه ختم القران في ركعة
داخل الكعبة اربعة وعد منهم ابا حنيفة وقال الفضل بن دكين بضم
الدال المهملة رايت جماعة من التابعين وغيرهم فما رايت احسن صلوة من ابي
حنيفة ولقد كان قبل الدخول في الصلوة يبكي ويدعو فيقول القائل
هو والله يخشى الله وكنت اذا رايته مثل الشن البالي من العبادة وهو

نحيف

بفتح المثنين وتشديد النون القرية الخلق ورده قوله تعالى بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر ليلة كاملة في صلوة وقرا الليلة الاخرى حتى وصل فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم فما زال يرددها حتى اذن الفجر وقالت ام ولده
ما توسد فراشا بليل منذ عرفته وانما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف
واول الليل بمسجده في الشتاء وقال ابن ابي رواد ما رايت اصبر على القراة والصلوة
والفتيا بمكة منه انما كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة والنجاة لقد شاهدته
عشر ليال فما رايته نام بالليل ولا هدا ساعة من نهار من طواف وصلوة وتعليم
وذكر بعض اهل المناقب انه لما حج حجة الوداع اعطى السدنة نصف ماله ليمكنوه
من الصلوة داخل الكعبة فقرا نصف القران قائما على رجل ثم نصفه الاخر على
الاخرى وقال يا رب عرفتك حق معرفتك وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان
الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت واخلصت الخدمة
تنبيه
غفرنا لك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة **تنبيه** لا ينافي ما نقل
ان صح من قوله عرفتك حق معرفتك ما قاله غيره سبحانك ما عرفناك حق
معرفتك لان مراد الامام عرفتك حق معرفتك اللائقة بي والتي انتهى اليها علمي
ففيه تجوز ومراد غيره ان حقيقة المعرفة اللائقة بالحق لا يمكن احدا ان يصل
اليها وهذا هو الحقيقة كيف وسيد الاولين والاخرين يقول لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفي حديث الشفاعة العظمى في فصل القضاء انه
صلى الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله فيها محامد لم يكن الهمها قبل فهذه معارف
متجددة وهكذا الى ما لا نهاية له ووقوفه على رجل في الصلوة مكروه وعند غيره

لصحة الحديث في النهي عنه فيعرض ان يرى كراهته ويجاب عنه بانه انما فعل ذلك مجاهدة
لنفسه وليس ببعيد ان تمرض مجاهدة النفس في ذلك بمن لم يحصل منه خشوعه مانع
للكراهة وختم القرآن في ركعة لا ينافي خبر ان من قرأه في اقل من ثلاث لم يفقهه
لان محله فيمن لم تجر له العادة في الحفظ والسهولة واتساع الزمن ومن ثم
جاء عن كثير من الصحابة والتابعين انهم كانوا يختمونه في ركعة بل ختمه بعضهم
اربع مرات فيما بين المغرب والعشا وكل ذلك من باب الكرامات فلا يعترض به

الفصل الخامس عشر

الفصل الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى قال
ابن عمرو كان بكاء ابي حنيفة رضي الله عنه يسمع بالليل حتى يرحمه جيرانه
وقال وكيع كان والله عظيم الامانة وكان الله تعالى في قلبه كبيرا وكان يؤثر رضى
الله تبارك وتعالى على كل شي ولو اخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل رحمة الله
ورضي الله عنه رضوان الابرار فلقد كان منهم وقال يحيى القطان كنت اذا نظرت اليه
عرفت انه يتقي الله عز وجل وقام ليلة بهذه الاية يرددها يبكي ويتضرع بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر وبلغ في ليلة الهاكم التكاثر فرددها حتى اصبح
وقال يزيد بن الليث وكان من الاخيار قرأ الامام اذا زلزلت الارض وابو
حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت اليه فاذا هو جالس يتفكر ويتنفس فقمت
لئلا يشتغل قلبه بي وتركت القنديل وزيته قليل ثم جئته وقد طلع
الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي
بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك
من النار وما يقرب منها وادخله في سعة رحمتك فاتيت فاذا القنديل
يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت
لصلوة الغداة قال اكتم علي ما رايت وركع ركعتي الفجر وجلس حتى اقمت الصلوة
وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال ابو الاحوص لو قيل له انك
تموت الى ثلاثة ايام ما كان فيه فضل شيء بقدر ان يزيده على عمله الذي
كان يعمل وذكر عند عيسى بن يونس فقال فذ ما حمله وقال ما كان اشد اجتهاده
في ان لا يعصي الله تعالى وان تعظم حرماته وقال لولا الحرج ما افتيت اخوف
ما اخاف ان يدخلني النار ما انا عليه من الفتوى وقال ما اجترات على الله
تعالى منذ فقهت وسمع غلاما يسأل الجنة فبكى حتى اختلج صدغاه و
سجاه وامر بغلق الدكان وقام مغطى راسه مسرعا ثم قال ما اجرانا على
الله تعالى يقول احدنا نسأل الله الجنة وانما يسأل ذلك من رضي نفسه
انما يريد مثلنا ان يسأل الله تعالى العفو وقرأ الامام يوما في صلوة الصبح
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فارتعد حتى عرف ذلك منه وكان
اذا اشكلت مسئلة قال لاصحابه ما هذا الا لذنب احدثته فيستغفر الله
وربما قام فتوضا وصلى ركعتين ويستغفر فتنفرج له المسئلة فيقول استبشرت
لاني رجوت ان يتوب علي حتى ادركت المسئلة فبلغ ذلك الفضيل فبكى
بكاء شديدا ثم قال رحم الله ابا حنيفة انما كان ذلك لقلة ذنوبه اما غيره
فلا يتنبه لذلك لان ذنوبه قد استغرقته ووطئ رجل صبيا لم يره فقال يا شيخ
اما تخاف القصاص يوم القيمة فغشي عليه فلما افاق قيل له ما اشد ما اخذ
بقلبك قول هذا الغلام قال اخاف انه لقن وروي هو وابن المعتمر جارا

ويبكيان في المسجد فلما خرج قيل له ما بالكما اكثرتما البكا قال ذكرنا
الزمان وغلبة اهل الباطل على اهل الخير فكثر لذلك بكاؤنا وكان عند صلوته
بالليل يسمع وقوع دمعه على الحصير كانه المطر وكانت اثار البكا تري في عينيه
وخديه فرحمه الله ورضي عنه آمين آمين

الفصل السادس عشر

فصل سادس عشر

في حفظه لسانه عما لا يعنيه ومن السوء ما امكنه قال له بعض مناظريه يا
مبتدع يا زنديق فقال غفر الله لك يعلم مني خلاف ما قلت واني ما عدلت به احدا
منذ عرفته ولا ارجو الا عفوه ولا اخاف الا عقابه ثم بكى عند ذكر العقاب
وسقط سريعا ثم افاق فقال الرجل اجعلني في حل فقال كل من قال في شيئا من
اهل الجهل فهو في حل وكل من قال في شيئا مما ليس في من اهل العلم فهو في حرج
فان غيبة العلماء تبقي شينا بعدهم وقال الفضل بن دكين كان هيوبا لا يتكلم
الا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله فانتفض
وطاطا راسه ثم قال يا اخي جزاك الله خيرا ما احوج اهل كل وقت الى من يذكرهم هم
الله تعالى وقت اعجابهم بما يظهر على السنتهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى
باعمالهم وانا اعلم ان الله عز وجل يسئلني من الجواب ولقد حرصت على طلب
السلامة وكان اذا دخل وقال كان كيت وكيت واكثر قال له دع ما انت فيه
ما تقول في كذا وكذا فيقطع عليه كلامه ويقول اياكم وتقل ما يحبه الناس
من حديث الناس صرف الله عمن كان فينا مكروها رحم الله من قال فينا جميلا
تفقهوا في دين الله وذروا الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لانفسهم
فيحوجهم الله تعالى اليكم وقيل له ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله

ما نذكر

ما قدرنا ان نذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما فكيف نفضل بينهما وقال
ابن المبارك للثوري ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط
قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها قال وكان شريك
كان طويل الصمت كثير العقل والفقه قليل المجادلة للناس قليل المحادثة لهم
وقال ضمرة لم يختلف الناس ان ابا حنيفة كان مستقيم اللسان لم يذكر احدا بسوء
وقيل له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم في احد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء
وقال بكر بن معروف ما رايت احسن سيرة في امة محمد صلى الله عليه وسلم من
ابي حنيفة رضي الله عنه

الفصل السابع عشر

الفصل سابع عشر

في كرمه
واحسانه كان اكرم الناس مجالسة واكثرهم اكراما ومواساة لاصحابه ولمن
جلس اليه ومن ثم كان يزوج من احتاج وينفق عليه ويرسل الى كل منهم قدر
منزلته وراى على بعض جلسائه ثيابا رثة فامره ان يجلس حتى تفرق الناس ثم قال
له خذ ما تحت المصلى فتجمل به فاذا هو الف درهم وقال ابو يوسف كان لا يكاد
يسئل حاجة الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة اعطى المعلم خمسمائة
درهم وفي رواية الف درهم فقال ما صنعت حتى ارسل الي هذا فاحضره واعتذر
اليه وقال لا تستحقر ما علمت ولدي والله لو كان معنا اكثر لدفعناه اليك تعظيما
للقران وكان يجمع ربح تجارته التي يرسلها الى بغداد من السنة الى السنة فيشتري
منه للشيوخ المحدثين حوائجهم من قوت وكسوة ثم يدفع الباقي اليهم
فيقول انفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله تعالى فاني ما اعطيتكم من مالي شيئا
ولكن من فضل الله يجريه على يدي وقال وكيع قال لي ابو حنيفة ما ملكت اكثر

من اربعة الاف درهم منذ اربعين سنة الا اخرجته اي الاكثر وانما امسك
الاربعة لقول علي كرم الله وجهه اربعة الاف وما دونها نفقة ولولا اني
اخاف ان احتاج الى هؤلاء ما امسكت منها درهما واحدا وقال سفيان بن عيينة
كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئا الى اخره
وقد وجه الي هدايا استوحشت من كثرتها فشكوت لبعض اصحابي فقال لو
رايت هدايا بعث بها الى سعيد بن ابي عروبة وما كان يدع احدا من المحدثين
الا بره برا واسعا وقال مسعر كان لا يشتري لنفسه وعياله كسوة ولا فاكهة
او غيرها الا اشترى قبل ذلك لشيوخ العلماء مثل ذلك وقال ابو يوسف
كان يغتم لمن يشكره على اعطائه اياه ويقول اشكروا الله تعالى فانما هو
رزق ساقه الله وكان يعولني وعيالي عشرين سنين واذا قلت له ما رايت
اجود منك يقول كيف لو رايت حمادا وما رايت اجمع للخصال المحمودة
منه وكانوا يقولون ابو حنيفة زينه الله بالعلم والعمل والسخاء والبذل
واخلاق القران التي كانت فيه وقال شقيق كنت معه في طريق فرآه رجل فاختبا
منه واخذ في طريق آخر فصاح به فجاء اليه فقال لم عدلت عن طريقك
فقال لك علي عشرة الاف درهم وقد طال الوقت واعسرت فاستحييت منك
فقال سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا وهبته منك كله واشهدت على نفسي
فلا تتوارى واجعلني في حل مما دخل في قلبك مني فقال شقيق فعلمت انه
زاهد على الحقيقة وقال الفضيل كان ابو حنيفة معروفا بكثرة الافضال
وقلة الكلام واكرام العلم واهله وقال شريك كان يغني من يعلمه وينفق

عليه

عليه وعلى عياله فاذا تعلم قال له لقد وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال
والحرام وحمل رحمه ابن عيينة على اكثر من اربعة الاف درهم فاراد بعض اخوته
ان يجمع له من الناس فلما سار لابي حنيفة امره برد ما اخذ من الناس وقضى
عنه جميع دينه واهدى اليه شخص شيئا فكافاه باضعافه فقال لو علمت
انك تفعل ذلك ما اهديت لك قال لا تقل هذا فان الفضل للسابق الم
تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن ابي صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فاثنوا
عليه فقال لحسنا احب الي من جميع ما املك

الفصل الثامن عشر في زهده وورعه

قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسئلت عن
ازهد اهلها فقال ابو حنيفة واراد شراء جارية فمكث عشر سنين وفي رواية
عشرين سنة يختار وينظر من اي سبي يسلم من الشبهة فيشتري ما رايت احدا
اورع منه ما يقدر ان يقولوا في رجل عرضت عليه الاموال العظيمة فنبذها
وضرب بالسياط فصبر على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه
وقال مكي بن ابراهيم جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع منه وقال الحسن بن صالح
كان شديد الورع هائبا للحرام تاركا لكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رايت
فقيها اشد منه صيانة لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله الى قبره وقال النضر بن محمد
ما رايت اشد ورعا منه وقال يزيد بن هرون كتبت عن الف شيخ حملت عنهم
العلم فما رايت فيهم اشد ورعا ولا احفظ للسانه منه وقال الحسن بن زياد ما قبل
لاحد منهم اي الامراء ونحوهم جائزة ولا هدية وارسل لشريكه متاعا فيه ثوب

الفصل الثامن عشر

معيب يتبعه ويبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسيانا وجهل المشتري فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين الف درهم وفاصل شريكه وذكر وكيع انه جعل على نفسه ان حلف بالله صادقا في عرض كلام تصدق بدرهم فحلف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف تصدق دينار فكان اذا حلف تصدق بدينار وقال حفص صحبته ثلاثين سنة فلم اره اعلن خلاف ما اسره وكان اذا دخلت عليه شبهة في شيء اخرج قلبه ذلك ولو بجميع ماله وقال سهل بن مزاحم كنا ندخل عليه فلا نرى في بيته الا البواري وقيل له تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعيال وانما قوتي في الشهر درهمان فما جمعي لمن سيبتليه الله تعالى من الجمع لهم ان اطاعوه وان عصوه فان رزق الله غاد ورائح على الفريقين ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون وحج بعض اصحابه وخلف عنده جارية فغاب اربعة اشهر فلما قدم قال له كيف وجدت خدمتها فقال من قرأ القران وحفظ على الناس دينهم يحتاج ان يصون نفسه من الفتنة والله ما رايتها منذ خرجت الى ان رجعت فسالها عن اخلاقه فقالت ما رايت ولا سمعت مثله ما رايته اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة وما رايته مفطرا بالنهار قط وكان ياكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج للصلوة و امراة بثوب خز اشترته بمائة فقال هو خير من مائة بكم تقولون فزادت مائة مائة حتى قالت اربعمائة قال هو خير من ذلك قالت تهزأ بي فاتى رجلا فجاء برجل فاشتراه بخمسمائة درهم وقال لولا الخوف من الله ان يضيع العلم ما افتيت احدا يكون لهم المهنأ وعلي الوزر ولما حبس ببغداد في محنة الاتية ارسل له

حماد يقول يا بني ان قوتي درهمان في الشهر فمرة للسويق ومرة للخبز وقد حبست على فعجله لي واختلطت غنم الكوفة بغنم مغصوبة فسأل كم يعيش الغنم قالوا سبع سنين فترك اكل اللحم سبع سنين ورأى كلبا بعض الجند اكل لحما ورمى فضلته في نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا كذا فامتنع من اكل السمك تلك المدة وقال بعض ائمة اصحابنا السادة الشافعية الاستاذ ابو القاسم القشيري في باب التقوى من رسالته التي هي اعظم كتب الصوفية قدس ارواحهم كان ابو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا ويوافقه قول يزيد بن هرون ما رايت اورع منه رايته جالسا يوما في الشمس عند باب انسان فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت الى الظل فقال لي على صاحب هذه الدار دراهم ولا احب ان اجلس في فناء داره قال يزيد فاي ورع اكثر من هذا وفي رواية انه سئل لما امتنع من الظل فقال لي على صاحب هذه الدار شيء تكرهت ان استظل بظل حائطه فيكون ذلك جر منفعة وما ارى ذلك على الناس واجبا ولكن العالم يحتاج ان ياخذ لنفسه من علمه باكثر مما يدعو الخلق اليه والاثار في ورعه كثيرة

الفصل التاسع عشر في امانته

الفصل التاسع عشر

قال رجل بالشام للحكم بن هشام الثقفي اخبرني عن ابي حنيفة فقال كان اعظم الناس امانة واراده السلطان ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله فقال ما رايت احدا يصفه بمثل ما وصفته به قال هو والله كما قلت وقال وكيع كان ابو حنيفة عظيم الامانة وقال ابو نعيم الفضل بن دكين كان ابو حنيفة حسن الدين عظيم الامانة

الفصل العشرون في وفور عقله

الفصل العشرون

روي

الخطيب عن ابن المبارك ما رايت رجلاً اعقل منه وعن هارون الرشيد
انه ذكر يوما عنده فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين
راسه وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة رضي الله عنه بعقل نصف
اهل الارض لرجح بهم وعن محمد بن عبد الله الانصاري كان يتبين عقله في
منطقه وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وعن خارجة لقيت الفا من العلماء
فوجدت العاقل منهم ثلاثة او اربعة فذكره في الثلاثة او الاربعة وعن يزيد بن
هرون ادركت الناس فما رايت احدا اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة وقال
ابو يوسف ما رايت احدا اكمل مقالة ولا اتم مروة من ابي حنيفة وقال يحيى بن
معين كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احدا يصفه ويذكره بمثل
ما كان ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير وذكر حماد ابنه عنه انه احتبى بثوبه
في المسجد فسقط في حجره من السقف حية عظيمة فالقاها والله ما تحلحل ولا
تحول من موضعه ولا تغير ثم قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واخذها
بيده اليسرى ثم رماها عنده وقال الشافعي رضي الله عنه ما قامت النساء عن
رجل اعقل من ابي حنيفة وقال بكر بن خنيس لو جمع عقله وعقل اهل زمانه
لرجح عقله على عقولهم

الفصل الحادي والعشرون في فراسته

الفصل الحادي والعشرون

منها انه قال لجماعة من اصحابه اموراً تتفق لهم فكان كما قال منهم زفر ومنهم
داود الطائي قال له انت تخلى للعبادة ومنهم ابو يوسف قال له انت تميل الى
الدنيا فكان كما قال وقال اذا رايت الرجل طويل الراس فاعلم انه احمق وقيل له
كيف رايت علماء المدينة قال ان افلح احد منهم فالاشقر الازرق يعني مالك بن
انس ولقد برّ وصدق في فراسته لان مالكاً بلغ من العلم والفلاح ما لم يلحقه
احد من اهل المدينة في عصره وقال اذا رايت احدا جيد الحفظ فاستمسك بحجزه
واذا رايت طويل الذقن عاقلاً فاستمسك به فانه قلما تجد طويل الذقن عاقلاً ولما حمل سفيان
الثوري ومسعر وابو حنيفة وشريك الى المنصور قال لهم ابو حنيفة اخمن فيكم
تخميناً اما انا فاحتال لنفسي واما سفيان فيهرب من الطريق واما مسعر
فيحمق نفسه واما شريك فيقع فلما ساروا في الطريق قال سفيان اريد ان
اتبرز فخرج معه الجندي فسار الى حائط فجلس خلفه فمرت سفينة شوك
فقال للجمال ان الذي خلف الحائط يريدان يختفي فقالوا ادخل السفينة فدخل
وتغطى بالشوك فمر على الجندي فلم يره فلما ابطأ ناداه يا ابا عبد الله فلم يجبه
فجاء فلم يره فرجع الى صاحبه فضربه وشتمه فلما دخل الثلاثة على المنصور
بادر اليه مسعر فصافحه وقال كيف حالك يا امير المؤمنين وكيف بدنك وكيف جوارك
وكيف دوابك تولني القضاء فقال رجل على راسه هذا مجنون قال صدقت
اخرجوه فخلى سبيله فدعى ابا حنيفة فجاء فقال يا امير المؤمنين انا النعمان بن
ثابت بن مملوك الخزاز واهل الكوفة لا يرضون ان يلي عليهم ابن مملوك خزاز
قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فما احد غيرك خذ عهدك فقال
يا امير المؤمنين اني نساء فقال عليك بمضغ اللبان قال وفي خفة قال
نضع لك الفالوذج تاكله قبل ان تجلس في مجلس الحكم قال اني احكم على الوارد
والصادر قال على ولدي قال افعل فكان كما ذكر ابو حنيفة ومر عليه رجل با
لمسجد فتفرس انه غريب في كمه حلوى معلم صبيان فكان كذلك فسئل فقال

دابته ينظر يمينا وشمالا وكذلك العقرب ورايت الذباب في كمه ورايته ينظر
القتبيان

الفصل الثاني والعشرون

في عظيم ذكائه واجوبته
المسكتة من الاسئلة العويصة المبهمة من ذلك ان رجلا ممن يكرهه قال
له ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى
ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع وسجود ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق ويحب
الفتنة ويفر من الرحمة ويصدق اليهود والنصارى فقال له الك بهذا علم قال لا ولكن
لم اجد شيئا هو اشنع من هذا فسئلتك عنه فقال ابو حنيفة لاصحابه ما
تقولون في هذا الرجل فقالوا شر رجل هذه صفة كافر فتبسم وقال هو من
اولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان انا اخبرتك انه كذلك تكف عني لسانك
وتحفظه مما يضرك قال نعم هو رجل يرجو رب الجنة ويخاف رب النار
ولا يخاف الله تعالى ان يجور عليه في عدله وسلطانه ويأكل ميتة السمك
ويصلي على الجنازة او على النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى شهادته بما لا يرى
انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويبغض الحق الذي هو الموت
ليطيع الله تعالى والفتنة المال والرحمة المطر ويصدق اليهود في قولهم ليست
النصارى على شيء والنصارى في قولهم ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل
راسه وقال اشهد انك على الحق ولما مرض ابو يوسف قال ابو حنيفة لئن مات هذا
الغلام لم يخلفه احد على وجه الارض فلما عوفي اعجب بنفسه وعقد له
مجلسا في الفقه فانصرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ ابا حنيفة ذلك قال
من عنده اذهب الى مجلس يعقوب وقل له ما تقول في قصار دفع اليه رجل

ثوبا

ثوبا ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فانكره القصار ثم عاد له وطلبه فدفعه
له مقصورا اله اجرة فان قال نعم قل له اخطات وان قال لا قل اخطات فصار اليه
الرجل فسأله فقال له اجرة فقال اخطات فنظر ساعة فقال لا فقال له
اخطات فقام من ساعته لابي حنيفة فلما راه قال ما جاء بك الا مسئلة
القصار قال اجل قال سبحان من قعد يفتي الناس وعقد لنفسه مجلسا
يتكلم في دين الله تعالى وهذه قدره لا يحسن ان يجيب في مسئلة من الاجارات
فقال علمني فقال ان كان قصره بعد ما غصبه فلا اجرة له لانه انما قصره لنفسه
او قبل غصبه فله الاجرة لانه قصره لصاحبه وحضر مع العلماء وليمة رجل
زوج ابنتيه من اخوين فخرج الولي وهو يقول اصبنا مصيبة عظيمة
غلطنا فزففت الى كل واحد غير امراته واصابها قال سفيان لا باس بذلك
كما حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعينه كان معاوية وجه اليه
فيها فقال ارى ان على كل المهر بما اصاب من المراة وترجع كل الى زوجها
فاستحسن الناس منه ذلك وابو حنيفة ساكت فقال له مسعر قل فيها ما قال
سفيان وما عسى ان يقول فيها خلاف هذا فقال ابو حنيفة علي بالغلامين
فاحضرا فقال لكل منهما اتحب ان تكون عندك التي زفت اليك قال نعم قال
لكل واحد منهما ما اسم امراتك التي عند اخيك قال فلانة قال قل طالق
[illegible] ثم زوج كلا التي مسها وامرهم بتجديد عرس اخر فعجب الناس من فتياه
فقام مسعر يقبله وقال يلوموني على حبه وسفيان ساكت لا يقول شيئا
تنبيه ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا ينافي ما حكم به ابو حنيفة

تنبيه

بل كلا الحكمين حق فاما وجه ما حكم به سفيان فهو ان هذا الوطئ وطئ
بشبهة وهو يوجب فيه المهر ولا يدفع النكاح واما وجه ما حكم به ابو حنيفة
فهو ان الحكم وان كان كما قال سفيان لكن ربما ترتبت عليه مفسدة او مفسدة
لان كلا لو رجعت الى زوجها وقد وطئها الآخر واطلع على محاسنها الباطنة
خشي ان تكون نفسه متعلقة بها وانها لا يبلو اعهابل يزداد تعلقه بها اذا
اخذت وصارت تحت غيره فاقتضت الحكمة الظاهرة التي الهمها الله تعالى لابي
حنيفة رضي الله عنه واطلعه على ما يخشى وقوعه من الفساد لو بقيتا
على فتوى سفيان ان يحكم بطلاق كل لزوجته التي وطئها غيره وان يتزوج
كل من وطئها ولا يحتاج لعدة لان لصاحب عدة وطئ الشبهة ان يعقد بالموطوءة فيها ولاجل هذه المصلحة الظاهرة التي لا ينكرها احد سكت سفيان
على فتوى ابي حنيفة واستحسن الناس منه حتى قبله سفيان لاجلها وكان في
جنازة هاشمي سيدها وجوه اهل الكوفة وعلماؤهم فبرزت امة كاشفة
راسها ووجهها والقت عليه ثوبها من شدة وجدها فحلف زوجها بالطلاق
لترجعن وحلفت بعتق مماليكها ان لا ترجع حتى يصلي عليه فوقف الناس وتحيروا
ولم يتكلم فيها احد فسئل والده ابا حنيفة فاستفاده منه ومنها حلفها ثم امره
بالرجوع فقال ابن شبرمة عجزت النساء ان يلدن مثلك ما عليك في العلم
كلفة وسئله رجل عن فتح خوخة في حائطه فقال افتح ما شئت ولا
تطلع على جارك فمنعه جاره وشكاه الى ابن ابي ليلى فمنعه فعاد الى ابي حنيفة
فقال له افتح فيه بابا فمنعه ابن ابي ليلى ايضا فعاد الى ابي حنيفة فقال

بالصلوة عليه ثم امرها

كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال اهدمه ولك علي الثلاثة فجاء ليهدمه
فمنعه جاره الى ابن ابي ليلى فقال يريد هدم حائطه وتسئلني ان امنعه
اذهب فاهدمه واصنع ما شئت في جدارك فقال له الجار فتح الخوخة
اهون علي قال اذهب الى من يدلك على خطائي فكيف اصنع اذا تبين الخطاء
وسئله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلطا بدرهم لآخر ثم ضاع منها
اثنان لا يعلم من ايهما فقال الدرهم الباقي لهما اثلاثا فقال ابن المبارك
فلقيت ابن شبرمة فسئلته فقال سئلت عنها احدا قلت ابا حنيفة قال
قال الدرهم الباقي لهما اثلاثا فقلت نعم قال اخطا العبد ولكن درهم من
الدرهمين الضايعين يحيط العلم انه من الدرهمين والدرهم الآخر منهما جميعا
فالباقي بينهما نصف فاستحسنت ما قال فلقيت ابا حنيفة ولو وزن عقله بعقل
اهل الارض في الفقه لرجحهم فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك وقد احاط
العلم ان احد الدرهمين ضايع وبقي الدرهم الباقي فهو بينهما قلت نعم قال ان
الثلاثة قد اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم
ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فاي درهم ذهب ذهب بحصتهما **تنبيه**
ما قاله ابو حنيفة رضي الله عنه ظاهر عند من يسلم ان الاختلاط مع
عدم التمييز يقتضي الشركة على الشيوع وما قاله ابن شبرمة له وجه عند
من لا يري الشركة ووجهه ان احد الدرهمين الضايعين مختص بصاحب الدرهمين
يقينا فقد ذهب عليه درهم يقينا وبقي لكل درهم يحتمل انه الموجود ولا مرجح لا
حدهما فقسم الدرهم الباقي بينهما وكان بجواره فتى فاتى مجلسه فشاوره في التزوج

تنبيه

من قومه مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه فامره بالتزوج بعد الاستخارة ففعل
ثم ابوا ان يحملوها اليه الا بعد وفاء كل المهر فذهب اليه واعلمه بذلك فقال احتل
واقترض حتى تدخل باهلك واقرضه في جملة من اقرضه فلما دخل بها قال له
ما عليك ان تظهر الخروج الى موضع بعيد ففعل فاشتد على اهلها فجاؤوا ابا
حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم بان له ان يخرجها الى ما يشاء قالوا ما يمكننا
ان ندعها تخرج معه قال فارضوه برد ما اخذتموه منه فرضوا فقال له انهم رضوا
ان يعطوك ما اخذوه من المهر ويبرؤنك من الباقي قال اريد فوق ذلك قال ايما
احب اليك هذا او الا اقرت لرجل بدين فلا يمكنك السفر بها حتى توفيه فقال
الله الله لا يسمعوا بهذا فلا يعطوني شيئا وجاءته امراة فقالت مات اخي وخلف
ستمائة دينار فما اعطوني الا دينارا واحدا قال من قسمه بينكم قالت داود الطائي
قال ليس لك الا هو اليس اخوك خلف بنتين واما وزوجة واثنا عشر اخا واختا
قالت نعم قال هو كذلك وحضر يوما مجلس ابن ابي ليلى فاذن للخصمين في الدخول
ليريه امضاه في القضا والحكم فادعى رجل على آخر انه قال له يا ابن الزانية فقال
القاضي للمدعى عليه ما تقول فقال له ابو حنيفة كيف تسئله الجواب وليس هو
الخصم انما الخصم امه فهل ثبت وكالته عنها قال لا قال فاسئله احية امه ام
ميتة فسئله فقال ميتة قال البينة فاقامها بموتها فسئل القاضي المدعى
عليه فقال له سل المدعي هل لامه وارث غيره فسئله قال لا قال البينة
بذلك فاقامها فسئل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعي امه حرة ام امة
قال حرة قال البينة بذلك فاقامها فسئل القاضي المدعى عليه فقال قل له

سل المدعي هل هي مسلمة او ذمية قال مسلمة قال البينة بذلك فاقامها فقال ابو
حنيفة سائلك الآن ولما نزل قتادة الكوفة قال لا يسئلني احد عن مسئلة من
الحلال والحرام الا اجبته فقال له ما تقول فيمن غاب عن اهله اعواما
ونعي اليها فظنت موته فتزوجت فقدم بعد ولادتها فنفاه الاول
وادعاه الثاني اكل منهما قذفها ام المنكر للولد ثم قال ابو حنيفة ان قال
فيها برايه ليخطين وان قال فيها حديثا ليكذبن فقال قتادة اوقعت هذه
المسئلة قالوا لا قال فلم تسئلون عما لم يكن فقال ابو حنيفة ان العلماء
ليستعدون للبلاء ويتحرزون منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج
منه وقال قتادة دعوا هذا وسلوني عن التفسير قال ابو حنيفة من الذي عنده
علم من الكتاب قال آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم
الاعظم فقال هل كان سليمان يعرفه ايضا قال لا قال لا يجوز ان يكون في زمان
نبي من هو اعلم منه قال لا والله ما حدثتكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف
فيه العلماء فقال ابو حنيفة رضي الله عنه امؤمن انت قال ارجو قال ولم قال لقوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال له هلا قلت كما قال
ابرهيم لما قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقام قتادة مغضبا
وحلف ان لا يحدثهم وقال رجل لامراة مختلة شيئا فقالت له يا ابن الزانيين
فشكيت الى ابن ابي ليلى فحدها حدين في المسجد قائمة فقال ابو حنيفة اخطا
من ستة وجوه اقام الحد على مجنونة وفي المسجد وضرب امراة قائمة وهي
تضرب جالسة واقام عليها حدين والقذف بكلمة واحدة ولو قذف قوما

بكلمة لا يلزمه الا حد واحد وضربها او لحق الابوين وهما غايبان وحد
الثاني قبل البرء من الحد الاول فشكاه للامير فمنعه الافتا ثم وردت
مسايل لعيسى بن موسى فسئل عنها فاجاب بما استحسنه عيسى فاذن له
فجلس في مجلسه وقال الضحاك اتيت من تجويز الحكمين قال تناظرني
قال نعم قال فان اختلفنا في شي فمن بيني وبينك قال اجعل انت من
شئت قال لبعض اصحاب الضحاك احكم بيننا ثم قال للضحاك اترضى حكما
هذا بيني وبينك قال نعم قال ابو حنيفة فانت قد جوزت الحكمين فانقطع
الضحاك وسئل عطا عن قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم فقال رد
الله تعالى على ايوب اهله ومثله اهله وولده فقال ويرد الله على نبي ولدا له
ليسوا له من صلبه قال اما سمعت فيها عافاك الله قال رد عليه اهله وولده
من صلبه ومثل اجر ولده فقال هذا احسن **تنبيه** بما المانع ان تنبيه
المراد ان الله تعالى اتاه عدد اولاده ومثل ذلك العدد من زوجته التي
قال الله في حقها وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وهذا هو الظاهر
من الاية كما لا يخفى وقال له رجل اني حلفت ان لا اكلم امراتي او تكلمني
وحلفت ان لا تكلمني او اكلمها فقال لا حنث عليكما فسمع سفيان
الثوري فجاء مغضبا وقال له تبيح الفروج من اين لك هذا قال لما
شافهته بعد ما حلفت كانت مكلمة له فسقطت يمينه فان كلمها لم
يحنث عليه ولا عليها لانه كلمته اي وكلمها بعد اليمين فسقطت عنهما فقال
له سفيان انه ليكشف لنا من العلم عن شي كلنا عنه غافلون وسئل ابن

المبارك

المبارك عمن وقع في قدر طبيخه طاير ومات فقال لاصحابه ما ترون فرووا
له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يهراق المرق ويغسل اللحم ويوكل فقال هذا
وقع في حال سكونها فان وقع حال غليانها القي اللحم فقال ابن المبارك لم
قال لوصول النجس الى باطنه بخلاف الاولى لانه انما وصل الى ظاهره فقط
فاعجبه ذلك ونسي انسان مالا دفنه فجاء اليه فقال له ليس هذا فقها
فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الصبح فتذكر فصلى الرجل فتذكر
دون ربع الليل فجاء فاخبره فقال لقد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي
ليلة وتجلت هلا اتممت ليلتك تشكرا لله تعالى وشكى اليه شخص اودع انكار
وديعه لوديعته وحلف واكد انه لم يودعه فجاء اليه واخبره فقال لا تخبر
بجحوده احدا فلما خلا بالمودع قال له ان هولاء بعثوا يستشيرون في
رجل يصلح للقضاء فهل تنبسط فتمانع الرجل قليلا فزاد في ترغيبه ثم
قال للمودع اذهب فقل له احسبك نسيت اودعتك وقت كذا فقال له
ذلك فدفع اليه وديعته فرجع المودع لابي حنيفة يطلب تعيينه للقضا
فقال له انا ارفع من قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا ودخل
اللصوص على رجل فاخذوا ثيابه واستحلفوه بالطلاق الثلاث انه لا يعلم
بهم احدا فحلف ثم اصبح يرى ثيابه تباع فلم يمكنه ان يتكلم فسئل ابا
حنيفة فقال احضروني اكابر حيك فامرهم ان يجمعوا جميعهم في موضع و
يخرجوا واحدا واحدا ويقال هذا اللص او لم يكن قال لا وان كان سكت فيفعلوا
فسكت عن اللص فرد عليه جميع ما اخذ منه وبر في يمينه لانه لم يخبر بهم احدا

وسئل عن تنحنح المؤذنين عند الاقامة اله اصل قال هو علامة منهم بانهم يريدون
ان يقيموا وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان له مدخل من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل قال كنت اذا جئت وهو في الصلوة اذني
بالتنحنح وتزوج رجل بامراة فاتت بولد فجحده فرفعته الى ابن ابي ليلى
فقبل لها هات بينة على النكاح فقالت انما تزوجني على ان الله الولي و
الشاهدان الملكان فطردها القاضي فاتت ابا حنيفة واخبرته فقال لها
اذهبي للقاضي وقولي له احضره لاقيم عليه البينة فاذا احضره فقولي له قل
انا كافر بالولي والشاهدين فلم يستطع ان يقول ذلك واقر بالنكاح فالزمه
المهر والحق به الولد **تنبيه** لا يتوهم من ذلك ان النكاح خلي عن
الولي والشهود معًا فانه حينئذ باطل باجماع من يعتد به وانما الظاهر
انه كان بشاهدين مجهولين فلما لم تقدر المراة على اثباته قالت ذلك
ثم اخبرها ابو حنيفة رضي الله عنه بما يلجيه الى الاقرار ان صدقت
وكان ممن يخشى الله فكان الامر كما الهمه رضي الله عنه وطلب من ابن
شبرمة ان يثبت له وصية فقبل بينته ثم قال احلفا ان شاهديك
شهدا بحق قال ليس علي يمين كنت غائبًا قال ضلت مقاييسك قال ما
تقول في اعمى يشج فشهد له شاهدان بذلك اعليه يمين مع شاهديه
انهما شهدا له بحق وهو لم يري فانقطع القاضي وحكم له بالوصية وانكر
يحيى بن سعيد قاضي الكوفة اجماع اهلها على راي ابي حنيفة فارسل
الى اصحابه يناظرونه منهم زفر وابو يوسف فقال له ابو حنيفة رضي الله

تنبيه

عنه ما تقول في عبد بين اثنين اعتقه احدهما قال لا يجوز لانه ضرر منهي
عنه فان اعتقه الآخر قال جاز قال ناقضت ان كان عتق الاول لغوا نفذ
اعتقه الثاني وهو عبد فلم ينفذ فسكت وانقطع وقال الليث بن سعد
كنت اسمع بذكر ابي حنيفة واتمنى رؤيته فاني بمكة اذ رايت الناس مجتمعين
على شخص انسانا ينادي يا ابا حنيفة فعلمت انه هو فسئله رجل فقال له
ان لي مالا كثيرا وولدا ازوجه وانفق عليه المال الكثير فيطلق فيذهب مالي
فهل من حيلة قال ادخل سوق الرقيق واشتر من يعجبه ثم زوجه اياها فان
طلقها رجعت مملوكة لك وان اعتقها لم ينفذ عتقه قال الليث ما يعجبني
جوابه كما اعجبني سرعة جوابه وشك شخص في طلاق زوجته فسئل شريكا فقال
طلقها ثم راجعها والثوري فقال قل ان كنت طلقتها فقد راجعتها وزفر فقال
هي امراتك حتى تتيقن طلاقها وابا حنيفة فقال اما الثوري فافتاك بالورع
واما زفر فافتاك بعين الفقه واما شريك فهو كرجل قلت له لا ادري اصاب ثوبي
بول او لا فقال بل على ثوبك ثم اغسله **تنبيه** لا خلاف بين هؤلاء الائمة
في المعنى للاجماع على ان من شك في طلاق زوجته لا يلزمه شيء بل هو
في نكاحه طاهر وانما الخلاف في الاولى فراي شريك ايقاعه لانه مع الشك
غير جازم بالرجعة وتعليقها فيه خلاف والثوري الرجعة مع التعليق ولم ينظر
للخلاف فيه واعرض عن ذلك زفر وبين اصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان
الربيع حاجب المنصور معاديا له فقصد ان يرميه عنده فقال له انه يخالف
جدك ابن عباس في قوله ان الاستثناء لا يشترط اتصاله فقال يا امير

فسمعت

تنبيه

المؤمنين ان الربيع بن عمران لا بيعة لك في رقاب جندك لانهم يحلفون لك
ثم يرجعون لمنازلهم ويستثنون فتبطل يمينهم فضحك المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج قال له الربيع اردت قتلي قال لا ولكنك
الذي اردت قتلي فخلصتك وخلصت نفسي وقال بعض اعدائه اليوم
اقتله عند المنصور ثم سأله بين يديه فقال يا ابا حنيفة ان الرجل منا
يدعوه امير المؤمنين فيامره بضرب عنق الرجل لا ندري ما هو ايسعه ان
يضرب عنقه قال ابو حنيفة امير المؤمنين يامر بالحق او الباطل قال بالحق
قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال ابو حنيفة ان هذا اراد ان
يوثقني فربطته وسرق طاوس مملوك لجاره فشكى اليه فقال اسكن ثم غدا
للمسجد فلما اجتمع اهله قال ما يستحي من سرق طاوسا ثم يجي يصلي والريش
ولبنه برأسه فمسح رجل راسه فقال له يا هذا رده على صاحبه طاوسه
فرده وكان الاعمش يبغض بعض حدة منه لحدة في خلقه فوقع لان حلف
بطلاق امراته ان اخبرته بفناء الدقيق او كتبت به او ارسلت او ذكرت لاحد بنفسه
ليذكره او او ماءت بذلك فتحيرت في ذلك فقيل لها عليك بابي حنيفة
عليه ذلك فقال لها اذا فرغ جراب الدقيق شديه بثوبه وهو نائم فاذا
استيقظ رآه وعلم فناء الدقيق ففعلت فعلم فناءه وجعل يقول هذا
والله من حيل ابي حنيفة كيف نفلح وهو حي وهو يفضحنا في نسائنا
بربهن ويجرنا ورثة فيهما وحلف رجل ليقربن امراته نهارا في رمضان
فتحير الناس في المخرج من ذلك فقال يسافر بها ويقربها حينئذ وتنبأ

في زمنه

في زمنه رجل وقال امهلوني حتى اتي بعلامة فقال من طلب منه علامة كفر
لانه بطلبه يكذب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وتزوج اخوه
على زوجته ام حماد فقلت لابد ان تطلقها ثلاثا والا لا اصاحبك
فاحتال وامر الجديدة ان تدخل له عندها وتسأله ايحل للمرأة
ان تزوج زوجها فدخلت وسألته عن ذلك فقال لن ام حماد لابد
ان تطلق الجديدة فقال كل امرأة لي خارج هذه الدار فهي طالق ثلاثا
فرضيت ولم تطلق الجديدة وقال له رافضي من اشد اما على قولنا
فعلي كرم الله وجهه لانه علم الحق لابي بكر فسلمه له واما على
قولكم فابو بكر رضي الله عنه لانه اخذه عن علي قهرا عليه ولم يمكن عليا
ان ينتزعه منه فتحير الرافضي وسئل عمن طلق ثلاثا ان اغتسل اليوم
من الجنابة ثم طلق ثلاثا ان ترك صلوة من صلوة يومه هذا ثم طلق
ثلاثا ان لم يجامع امراته في هذا اليوم فقال يصلي العصر ثم يجامعها
ثم يغتسل بعد الغروب ويصلي المغرب والعشاء وسئل عمن قال
وزوجته على سلم ان صعدت فانت طالق وان نزلت فانت طالق
ما الحيلة فيها قال يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض او يحمل من
غير ارادتها فتوضع بالارض وعمن بيد امراته قدح ماء فقال ان شربتيه
او صببتيه او وضعتيه او ناولتيه انسانا فانت طالق قال تنزل فيه ثوبا
تنشفه به وحلف رجل انه لا ياكل البيض ثم حلف لياكلن ما في كم فلان
فاذا هو بيض فقال يحضنه دجاجة فاذا بقي فرخا شواه او طبخه واكله

تنبيه

كله **تنبيه** الحيلة عندنا في ذلك ان يحمله في ناطف ويبر لانه صدق
انه اكل ما في كمه ولم يصدق عليه انه اكل بيضا لاستهلاكه وولدت امرأة
ولدين ظهرهما واحد فمات احدهما فقال علماء الكوفة يدفنا جميعا وقال
ابو حنيفة يدهن الميت ويتوصل بالتراب الى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل
الحي وعاش وكان يسمى مولى ابي حنيفة واجتمع في المدينة بمحمد بن الحسن بن
علي رضي الله عنه فقال له انت الذي خالفت احاديث جدي صلى الله
عليه وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس فان لك حرمة كحرمة جدك
عليه افضل الصلوة والسلام فجلس وجثى ابو حنيفة بين يديه فقال له
الرجل اضعف ام المرأة قال المرأة قال كم سهمها قال نصف سهم الرجل
قال لو قلت بالقياس لقلبت الحكم ثم قال الصلوة افضل ام الصوم قال
الصلوة قال لو قلت بالقياس لامرت الحائض بقضائها دون قضائه ثم
قال البول انجس ام النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لاوجبت الغسل
من البول دون المني معاذ الله ان اقول غير الحديث بل اخدم قوله فقام وقبل
وجهه وقدم غريب الكوفة بزوجة فائقة الجمال فتعلق بها كوفي وادعى
انها زوجته وصدقته وعجز زوجها عن اثبات نكاحها وعرضت المسألة
على ابي حنيفة فذهب هو وابن ابي ليلى وجماعة الى رحل الزوج وامر نسوة
ان يدخلنه فعدت عليهن كلابه ثم امر المرأة ان تدخله فتبصبص حولها
فقال الامام ظهر الحق فاعترفت المرأة ونظير ذلك ما نقل عن علماء مذهبه
انه اذا خلا بامرأة ومعه كلبة صحت الخلوة وتأكد الصداق او كلبه لم يتأكد

وأراه

وأراه ابن هبيرة نقشا مكتوبا عليه عطاء بن عبد الله وقال اكره التختم به لكان
اسم غيري عليه ولا يمكن حكه فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتعجب
من سرعة استخراجه وقال له اكثر المجيء الينا قال وما اصنع عندك ان قربتني
فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه وقال ذلك
ايضا لما قال كل من المنصور وامير الكوفة عيسى بن موسى لو اكثرت المجيء
الينا ودخل الضحاك الحروري الكوفة وامر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه
ابو حنيفة في قميص ورداء فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون
قال اكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا اما هم عليه ام كان هذا
دينهم قال اعد ما قلت فاعاد فقال الضحاك اخطأنا فغمدوا سيوفهم ونجا
الناس وفي رواية ان الخوارج لما دخلوا الكوفة ورأيهم تكفير كل من خالفهم
قيل لهم عن ابي حنيفة هذا شيخ هؤلاء فاحضروه وقالوا تب من الكفر فقال
انا تائب من كل كفر فقيل لهم انه قال انا تائب من كفركم فاخذوه فقال لهم بعلم
قلتم ام بظن قالوا بظن قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم فتوبوا من
الكفر قالوا تب انت ايضا **تنبيه** وقع لبعض حساد ابي حنيفة الذين
ينقصونه بما هو بريء منه انه ذكر من مثالبه انه كفر مرتين واستتيب مرتين و
انما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه به وليس بنقص بل هو غاية
في رفعته اذ لم يوجد احد يحاججهم غيره رضي الله عنه واوصى رجل الى آخر
وسلمه كيسا فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدي فاعطه ما تحب فلما كبر
اعطاه الكيس دون ما فيه فجاء الولد لابي حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصي

تنبيه

وقال اعطه الالف لان الذي تحبه هو الذي امسكته اذ كل احد انما يمسك الذي يحبه ويعطي الذي لا يحبه وكان بعض المحدثين يقع فيه فوقع في ورطة لم يدر من يخلصه منها لميزه وحياته قال لزوجته ان سالتني الليلة الطلاق ولم اطلقك فانت طالق وقالت ان لم اسئلك الليلة الطلاق فعبدي حر فقال لها الامام سليه الطلاق وقال له قل عليه الطلاق وقال له قل انت طالق ان شئت ثم قال اذهبا فلو حنث عليكما وقال له سبحان الله تعالى من الوقيعة فيمن حمل الله العلم فتاب وكانا بعد يدعوان له دبر كل صلوة وحلف شخص بالطلاق من زوجته ان لم تطبخ له قدرا فيها مكوك ملح لا يظهر له اثر في الطعام المطبوخ فسئل عنها فقال يطبخ بيضه في قدر ويلقى عليه الملح المحلوف عليه او اكثر منه واراد جماعة من الدهرية قتله حتى يبحث في مسئلة ثم شاكرهم واما اردتم فقال ما تقولون في سفينة مشحونة بالاثقال في بحر ذي موج متلاطم الامواج بلا ملاح ايجوز هذا قالوا هذا محال قال ايجوز في العقل مثل وجود هذه الدنيا مع تباين اطرافها واختلاف احوالها وامورها وتغير اعمالها وافعالها من غير صانع حكيم ومدبر عليم فتابوا جميعًا وغمدوا اسيوفهم وجاء رجل له على آخر الف انكره واراد الحلف وليس مع المدعي الا شاهد واحد وعلم ابو حنيفة رضي الله عنه صدقه فامره ان يهبه للحاضر بحضرة شاهد وسلطه على قبضه ثم امر الحاضر بالدعوى على المدين بالالف وامر الواهب والشاهد ان يشهدا له بالالف ففعلوا فحكم القاضي بالالف وهذا الباب طويل

وفيما ذكرناه كفاية على ان في بعض ما لم نذكره حللًا او نزامًا في ثبوته او وجب حذفه

الفصل الثالث والعشرون في حلمه ونحوه

قال ابن هرون ما رايت احلم منه كان له فضل ودين وورع وحفظ لسان واقبال على ما يعنيه وقال غيره شتمه رجل واطال نحو يا زنديق فقال له غفر الله لك هو يعلم مني خلاف ما تقول وقال عبد الرزاق ما رايت احلم منه كنا معه بمسجد الخيف والناس حوله فسئله بصري عن مسئلة فاجابه فاعترضه بان الحسن خالفه فقال اخطأ الحسن فقال له رجل يا ابن الزانية انت تقول اخطأ الحسن فهاج الناس وهموا به فسكنهم ابو حنيفة واطرق ساعة ثم رفع راسه فقال نعم اخطأ الحسن واصاب ابن مسعود فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما جازيت احدا بسوء قط ولا لعنت احدًا ولا لطمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدًا ولا خدعته وقيل له ان الثوري ينال منك ويتكلم فيك فقال غفر الله له ثم مدحه وكان بجواره اسكاف اذا سكر يتغنى ويقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

ففقد صوته ليلة فقيل اخذه العسس فركب للامير فزاد في تعظيمه وامر باطلاقه واطلاق كل من سجن تلك الليلة وما بعدها فركب راجعًا والاسكاف يمشي خلفه فقال يا فتى اضعناك قال لا حفظت ورعيت جزاك الله خيرًا ثم تاب وحسنت توبته ولازم مجلسه حتى صار فقيها وقال الوليد بن القاسم كان كريم الطبع عظيم النفقة والمواساة لاصحابه وقال عصام لم يكن لاحد من الحق كما لابي حنيفة على اصحابه وكان الذباب اذا وقع على احد منهم يرى مشقة ذلك عليه وقيل

الفصل الثالث والعشرون



له من بعضهم انه سقط من سطحه فصاح صيحة سمعها من في المسجد وقام فرقًا اليه
حافيًا ثم بكى وقال لو امكنني حمل ذلك حملته وكان يأتيه صباحًا ومساءً حتى برئ
وجاءه رجل فقال اني وضعت كتابًا على خطك الى فلان فاعطاني اربعة الالف
درهم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه وقال
ابو معاذ كان ابو حنيفة مع معرفته بقربي من سفيان وبينهما ما بين الاقران
يقربني ويقضي حوائجي وكان حليمًا ورعًا وقورًا قد جمع الله فيه خصالًا
شريفة وشتمه رجل وهو في درسه فما التفت اليه ولا قطع كلامه ونهى اصحابه
عن مخاطبته فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على بابه وقال للرجل هذه
داري ان كان بقي معك شيء فاتمه حتى لا يبقى في نفسك شيء فاستحيى الرجل
وفي قصة اخرى انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم فلم يجبه احد فقال
اتعدوني كلبًا فقيل من داخل الدار نعم وقال ابو يوسف كان يحمل والدته
على حمار الى مجلس عمر بن ذر كراهة ان يرد امرها وقال ابو حنيفة ربما ذهبت
بها الى مجلسه وربما امرتني ان اذهب اليه واسأله عن مسئلة فاتيه واذكره له
واقول له ان امي امرتني ان اسألك عنه فيقول وانت تسألني عن هذا فاقول
هي امرتني فيقول لي كيف هو حتى اخبرك فاخبره بالجواب ثم يخبرني به فاتيها
واخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت عن شيء فافتاها فلم تقبله و
قالت لا اقبل الا قول زرعة القاص اي الواعظ فجاء بها اليه وقال له ان امي
تستفتيك في كذا فقال انت اعلم وافقه فافتها بكذا فقال زرعة القول
ما قال ابو حنيفة فرضيت عنه وانصرفت وقال الحجاجي مسئله عجز فيها شاب

فاجابه فقال اخطات فقلت لمن حوله سبحان الله الا تعظمون هذا الشيخ
فالتفت الي وقال دعهم فاني قد عودتهم ذلك من نفسي وقال ما صليت صلوة
منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي وما مددت رجلي نحو
داره وبيني وبينه سبع سكك واني لاستغفر لمن تعلمت منه او
علمني وقال ابن المبارك ما كان اوقر من مجلسه كان حسن السمت
حسن الثوب حسن الوجه وقال زفر كان حمولًا صبورًا ومر به
سفين بن عيينة وقد ارتفع صوته وصوت اصحابه بالمسجد فقال
يا ابا حنيفة هذا المسجد والصوت لا يرفع فيه فقال دعهم فانهم
لا يفهمون الا به وقال الرشيد لابي يوسف صف اخلاق ابي حنيفة
فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد كان علمي به رحمه الله تعالى انه كان شديد الذب
عن محارم الله تعالى شديد الورع لا ينطق في دين الله تعالى بما لا يعلم
يحب ان يطاع الله تعالى ولا يعصى مجانبا لاهل الدنيا في زمانهم
لا ينافس في عزها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن
مهذارًا ولا ثرثارًا ان سئل عن مسئلة وكان عنده فيها علم نطق به
واجاب فيها وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه صائنًا لنفسه
ودينه بذولًا للعلم والمال مستغنيًا بنفسه عن جميع الناس لا يميل
الى الطمع بعيدًا عن الغيبة لا يذكر احدًا الا بخير فقال الرشيد هذه
اخلاق الصالحين وقال المعافى الموصلي كان فيه عشر خصال ما كا

واحدة منها فان لسان الاما ربيّنا في وقته وساد قبيلته الورع
والصدق والعفة ومدارات الناس والمروة الصادقة والاقبال
على ما ينفع بطول الصمت والاصابة بالمقول ومعونة اللهفان
ولو عدوا وقال نمير كان يجلس ومعه اصحابه كزفر وداود الطائي
والقاسم بن معن فيتطارحون مسئلة فيما بينهم فيرتفع بها اصواتهم
ثم تكلم ابو حنيفة فيسكتون حتى يفرغ فيتحفظون مما تكلم به فاذا
احكموها اخذوا في مسئلة اخرى وكان يقول لو كان العوام لي عبيدا
لاعتقتهم وتبرات من ولائهم

الفصل الرابع والعشرون

في اكله من كسبه ورده الجوائز قد تواتر عنه رضي الله عنه انه كان
يتجر في الخز مشهورا ماهرا فيه وله دكان بالكوفة وشركاء يسافرون
له في شراء ذلك وبيعه مستغنيا بنفسه لا يميل الى الطمع ومن ثم قال
الحسن بن زياد والله ما قبل لاحد منهم اي الخلفا والامرا جايزة ولا
هدية ووصل اليه من المنصور ثلاثين الف درهم في دفعات فقال له
يا امير المومنين اني ببغداد غريب وعندي ودايع الناس وليس لها
عندي موضع فاجعلها في بيت المال فاجابه فلما مات اخرجت
ودايع الناس من بيت المال فراها فقال المنصور خدعنا ابو حنيفة
وقال مصعب جائزة المنصور بعشرة الاف درهم فخشي انه ان ردها
غضب وان قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاورني فقلت
هذا مال عظيم في عينه فقال اذا دعيت لقبضه لم يكن هذا سلي من

امير المومنين ندعى لقبضه فيقال ذلك فبلغ المنصور فحبس الجائزة وكان
لا يشاور في امره غيري وخاصمت المنصور زوجته في الميل عنها وطلبت
العدل ثم رضيت ان يكون ابو حنيفة رضي الله عنه حكما بينهما فاحضر
وجلست خلف الستر فقال له المنصور كم يحل من النسا قال اربع قال
ومن الاما قال ما شا الله قال هل يجوز لاحد ان يقول بخلاف ذلك قال لا
قال اسمعي يا هذه ثم قال يا امير المومنين انما احل الله تعالى ذلك لاهل العدل
والا فالواحدة قال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة الاية فينبغي لنا
ان نتادب باداب الله تعالى ونتعظ بمواعظه فسكت المنصور فلما خرج
ابو حنيفة رضي الله عنه اتته هدية سنية فردها اليها وقال انما تاملت
عن ديني الله لا تقربا لاحد ولا طلبا للدنيا

الفصل الخامس والعشرون

في ملبسه قال حماد ولده كان حسن الهيئة
كثير التعطر يعرف بريح الطيب قبل ان يرى وقال ابو يوسف كان يتعهد
شعره حتى لم ير منقطع الشسع وقال ضرام كان يلبس قلنسوة طويلة
سودا قال النضر قال لي وقد اراد الركوب اعطني كساك وخذ كسائي
ففعلت فلما رجع قال لي اخجلتني بغلظ كسائك وكان بخمسة دنانير ثم
رايت عليه كسا قومته بثلاثين دينارا وقوم رداه وقميصه باربع
مائة درهم وكان له لباس جبة فنك وجبة سنجاب وجبة ثعلب يصلي
فيها وزاد عليه صلى وسبع فلا نسل احداهن سودا

الفصل السادس والعشرون

في شيء من حكمه واداب كان كثيرا ما يتمثل بقول القائل

الفصل الرابع والعشرون

الفصل الخامس والعشرون

الفصل السادس والعشرون

كفى حزناً ان لا حياة هنية   ولا عمل يرضى به الله صالح

وكان يقول من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن ان الله تعالى لا يسئله عنه كيف افتيت في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه من طلب الرياسة قبل وقتها عاش في ذل لا يعرف الفقه وقد راه هله من كان ثقيل المجالسة ورأيت المعاصي ذلة فتركها مروة فصارت ديانة من لم يمنعه العلم عن محارم الله تعالى فهو من الخاسرين جمع الهم بحذف العلائق بان لا ياخذ الا قدر حاجته يعين على حفظ الفقه ان لم يكن اولياء الله في الدنيا والاخرة العلما فليس لله ولي وافتى بعد الصبح في مسايل فاجاب فيها فقيل له اليس كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت لا بخير فقال ابو حنيفة رضي الله عنه واي خير كان اكثر من ان تقول هذا حلال وهذا حرام وتنزه وتحذر الخلق عن معصية معاصيه ان الجراب اذا فرغ من الزاد ضاع صاحبه واتى اليه رجل بكتاب شفاعة ليحدثه فقال ما هكذا يطلب العلم قد اخذ الله تعالى الميثاق على العلما ليبيننه للناس ولا يكتمونه قد يكون العالم له خواص ولكن يعلم الناس يريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسئلني عن امر الدين وانا ماش او احدث الناس او قايم او متكي فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجال وسئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين فقال انا اقدم على الله تعالى بشيء يسئلني ولو سكت عنه لم اسئل عنه بل عما كلفت به اولى وقال لاصحابه ان لم تريدوا بهذا العلم

الخير لم توفقوا وكان يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم الاية

تنبيه يتعين تاويل كلامه هذا رضي الله عنه على ان تعجبه انما هو ممن يقول بالظن او يعمل به في العقايد المطلوب فيها اليقين او في الفروع وليس مجتهداً ولا مقلداً لمجتهد بخلاف المجتهد والمقلد له لان الفقه من باب الظنون وان قيل الحكم معلوم والظن انما هو في طريقه ولذا عبروا في حده بانه العلم بالاحكام الى اخره وقال من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم يرسخ في قلبه ولم ينتفع به كثير احد ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه وقال لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فليكن العلم من بالك فانه راس العبادة وبه قوام الامور من يطلب الحديث ولا يتفقه كمن يجمع الادوية ولا يدري منافعها حتى يجي الطبيب كما ان المحدث لا يعرف وجه حديثه حتى يجي الفقيه اذا اردت حاجة من حاجات الدنيا فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وظاهر ان مراده الاكل الكثير وقال له المنصور لم لا تغشانا قال لانه ليس عندي ما اخافك عليه وان قربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وقال لامير الكوفة

كسرة خبز وقعب ماء   وفرد ثوب مع السلامه
خير من العيش في نعيم   يكون من بعده ندامه

وكان يقول اذا تكلم عنده في الناس اياكم ونقل ما لا يحبه الناس في

الله عمن قال فينا مكروها رحم الله من قال فينا جميلا تفقهوا في دين
الله وذروا الناس وما تدا ختاروا لانفسهم فيحوجهم الله تعالى اليكم
وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة فيها من قطع
عليك حديثك فلا تعده فانه قليل المحبة في العلم والادب لا تجمع
لحبيبك الذنوب وهو نفسك والمال لبغيضك وهو الوارث ما قاتل
احد عليا الا وعلي اعلى بالحق منه ولولا ما شاع من علي فيهم ما علم
احد كيف السيرة في قتال البغاة المسلمين ونظير هذا قول الشافعي
رضي الله عنه اخذت احكام البغاة وقتالهم من قتال علي لمعاوية
رضي الله عنهما واجاب في مسئلة فقيل له لا ابا لك هذا المصراني الكوفة
بخير ما ابقاك الله تعالى فيه فقال

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

وتقدم ولده حماد ليصلي بالناس فاخذ ابو حنيفة بمجامع ثوبه فاخره
وقدم غيره فقال يا ابتي تفضحني قال بل اردت ان تفضح نفسك فضحتك
اذ لو صليت فقال قائل اعيدوا صلوتكم خلف هذا فيسطر في الكتب
ويبقى عاره الى يوم القيمة

الفصل الثامن والعشرون

الفصل الثامن والعشرون في محنته لما ارادوا ان يوليه

الوظائف الجليلة كالقضاء وبيت المال فامتنع قال الربيع ارسلني لا
حضاره يزيد بن عمرو ابن هبيرة متولي العراق لمروان بن محمد آخر ملوك
بني امية فاراده على بيت المال فابى فضرب اسواطا وبسط هذه القضية
ان ابن هبيرة كان واليا على العراق من بني امية فظهرت الفتنة بالعراق
فجمع فقهاء العراق فولى كلا منهم شيئا من عمله وارسل الى ابي حنيفة
رضي الله عنه ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شي من بيت المال
الا من تحت يده فامتنع فحلف ان لم يفعل ليضربنه فقال له الفقهاء
نشدتك الله ان لا تهلك نفسك فانا اخوانك وكلنا كاره لهذا
الامر ولم نجد بدا من قبوله فابى وقال لو ارادني ان اعد له ابواب المسجد
لم افعل فكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق رجل مسلم اي بقتله واختم
ذلك لان القتل اعظم الكبائر بعد الشرك واختم انا على ذلك الكتاب
فوالله لا ادخل في هذا ابدا فحبسه صاحب الشرطة جمعتين لم
يضربه ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية انه ضرب اياما متوالية
فجاء الرجل لابن هبيرة فقال له ان الرجل ميت فقال قل له مخرجا
من يميننا فسئله فقال لو سئلني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت
دعوني استشير اخواني في ذلك فاغتنم ابن هبيرة ذلك فامر بتخليته
فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فاقام بها ان صارت
الخلافة للعباسية فقدم الكوفة زمن المنصور فاكرمه واجله وامر

له بعشرة الاف درهم وجارية فابى قبول ذلك وروى الخطيب واتفقت اخرى
له مع ابن هبيرة وهي انه كلمه في ان يلي الكوفة فابى عليه فضربه مائة
سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما
راى ذلك خلى سبيله وفي رواية انه امره بولاية القضا فامتنع فحبسه
فقيل انه حلف ان لا يخرجك حتى تلي ولايته وانه يريد بنا مسجدا الكبير
فقال والله لو سئلني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت ولما خلى
سبيله قال كان غم والدتي يضرني اشد من الضرب وفي رواية
انه امر بضربه على راسه فانتفخ راسه ثم امر باطلاقه وذكر انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول له اما
تخاف الله تضرب رجلا من امتي بلا جرم وهدده فارسل اليه فاخرجه
واستحله وكان احمد بن حنبل لما ضرب في محنة يتذكر حال ابي حنيفة
رضي الله عنه ويترحم عليه ووقع له مع المنصور نحو ذلك وذلك
ان ابن ابي ليلى قاضي الكوفة لما مات قال المنصور خلت الكوفة من
حاكم عدل ثم امر بحمل ابي حنيفة رضي الله عنه ومسعر والثوري
وشريك فحملوا اليه فقال ابو حنيفة رضي الله عنه انا اخمن فيكم
تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتجانن واما سفيان
فيهرب واما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد اظهر سفيان انه يريد
قضاء الحاجة فجلس الموكل به ينتظره فراى سفينة فقال للملاح ها
ان لم تمكني منها ذبحت تاولا قوله صلى الله عليه وسلم من جعل

قاضيا فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم فلما لم يجده الموكل به هرب
ايضا فلما دخل على المنصور تقدم اليه مسعر فقال له هات يدك كيف انت
ودوابك واولادك فقال اخرجوه فانه مجنون وعرض على ابي حنيفة تولية
القضا فابى عليه فحلف ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فاعاد المنصور
فاعاد ابو حنيفة فقال له الربيع الحاجب الا ترى امير المومنين يحلف
قال هو اقدر على كفارة يمينه مني على كفارة يميني فامر بحبسه ثم دعا به
فقال اترغب عما نحن فيه قال اصلح الله امير المؤمنين اتق الله ولا تشرك
في امانتك من لا يخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون
الغضب فلا اصلح لذلك فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال يا امير
المؤمنين قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا فقد اخبرت امير المومنين
اني لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف يحل لك ان تولي قاضيا كذابا ومع
ذلك فاني رجل مولى ولا يكاد العرب ترضى بان يكون عليهم مولى فامر
به الى الحبس وعرض على شريك ذلك فقبله وهجره الثوري وقال امكنك
الهرب فلم تهرب وما قيل انه تولى عد اللبن اياما لتكفر عن يمينه رده الائمة
بان الصحيح انه توفي في السجن من الضرب او السم كما ياتي

الفصل التاسع والعشرون

في سنده في القراءة جاء في عدة طرق
انه اخذ القراءة عن الامام عاصم احد القراء السبعة ووقع لجماعة من المفسرين
وغيرهم انه نسبوا اليه قراة شاذة اختار القراة بها وتشنع ائمة الحفاظ
المتاخرين عليهم في ذلك وانهم اغتروا في نقل ذلك على كتاب لشخص اسمه محمد

الفصل التاسع والعشرون

قاضيا

ابن جعفر الخزاعي ثقة في قراءة ابي حنيفة وقد صرح جماعة منهم الدارقطني بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له وابو حنيفة بريء من ذلك اذ هو اعقل وادين من ان يعدل عن القراءة المتواترة الى قراءة شاذة لا وجه لكثير منها

الفصل الثلاثون

الفصل الثلاثون في سنده في الحديث وقراءته اخذ عن اربعة الاف شيخ من ائمة التابعين وغيرهم ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو اما لتساهله او حسده اذ كيف يتاتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرة مع انه اول من استنبط من الادلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب اصحابه رضي الله عنهم ولاجل اشتغاله بهم الاهم لم يظهر حديثه في الخارج كما ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اشتغلوا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر عنهما من رواية الاحاديث مثل ما ظهر عمن دونهما حتى صغار الصحابة رضوان عليهم وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرغ للرواية كابي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية بدون دراية ليس فيه كثير مدح بل عقد له ابن عبد البر بابا في ذمه ثم قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلماؤهم ذم الاكثار من الحديث بدون تفقه ولا تدبر وقال ابن شبرمة اقلل الرواية تفقه وقال ابن المبارك ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الراي ما يفسر لك الحديث ومن امثال ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا ما يفيده قوله لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث الا بما حفظه يوم سمعه الى يوم يحدث به فهو لا يرى

الرواية

الرواية الا لمن حفظ وروى الخطيب عن اسرائيل بن يونس انه قال نعم الرجل النعمان ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه واعلمه بما فيه من الفقه وعن ابي يوسف ما رايت احدا اعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ايضا ما خالفته في شيء قط فتدبرته الا رايت مذهبه الذي ذهب اليه انجى في الاخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث الصحيح مني وقال كان اذا صمم على قول درت على مشايخ الكوفة هل اجد في تقوية قوله حديثا او اثرا فربما وجدت الحديثين والثلاثة فاتيته بها فمنها ما يقول فيه هذا غير صحيح او غير معروف فاقول له وما علمك بذلك مع انه يوافق قولك فيقول انا عالم بعلم اهل الكوفة وكان عند الاعمش فسئل عن مسائل فقال لابي حنيفة ما تقول فيها فاجاب جوابا فقال الاعمش حسبك ما حدثتك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت انك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وانت ايها الرجل اخذت بكلا الطرفين وقد خرج الحفاظ من احاديثه مسانيد كثيرة تتصل بنا كثيرة منها كما هو مذكور في مستندات مشايخنا وحذفتها لطول الكلام فيها مع انه ليس فيها كبير غرض

الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الحادي والثلاثون في سبب وفاته مر ان المنصور طلبه للقضاء وان تكون قضاة بلاد الاسلام من تحت امره فامتنع فحبسه وكان يرسل له ان اجبت الخلوص فاقبل فيمتنع ولما اشتد الامتناع امر ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط وينادى

عليه في الاسواق فاخرج وضرب ضربًا موجعًا حتى سال الدم على
عقبيه ونودي عليه وهو كذلك في الاسواق ثم اعيد الى الحبس و
ضيق عليه تضييقًا شديدًا حتى في ماكله ومشربه ثم فعل به ذلك الضرب
الشديد والندا في اليوم الثاني والثالث ثم هكذا الى تمام عشرة ايام
فحينئذ بكى واكثر الدعاء فتوفي بعد خمسة ايام وروي جماعة انه رفع
اليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال اني لا اعلم ما فيه ولا اعين
على قتل نفسي وطرح ثم صب في فيه قهرًا عليه فمات وقيل ان ذلك كان
بحضرة المنصور وصح انه لما احس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو
ساجد قيل الامتناع عن القضا لا يوجب للمنصور ان يقتله هذه
القتلة الشنيعة وانما السبب في ذلك ان بعض اعداء ابي حنيفة رضي الله
عنه دس الى المنصور ان ابا حنيفة هو الذي اثار عليه ابرهيم بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الخارج عليه بالبصرة فخافه
خوفًا شديدًا ولم يقر له قرار وانه قواه بمال كثير فخشي المنصور ميله
الى ابرهيم لانه اعني ابا حنيفة كان وجيهًا ذا مال واسع من التجارة
فطلبه لبغداد ولم يجترئ على قتله بغير سبب فطلب منه القضا مع
علمه بانه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله **الفصل الثاني والثلاثون**
في تاريخ ولادته اتفقوا على انه رضي الله عنه مات سنة مائة وخمسين
عن سبعين سنة والقول بانه مات سنة احدي وخمسين غلط كما
صرحوا به قال كثيرون وكان موته في رجب وقيل شعبان وقيل نصف

الفصل الثاني والثلاثون

شوال

شوال ولم يخلف غير ولده حماد **الفصل الثالث والثلاثون**
في تجهيزه لما توفي رضي الله عنه اخرج من مكان حبسه فحمل مع خمسة
انفس الى ابوابه الى مكان غسله فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد
وصب عليه الماء ابو رجاء عبد الله بن واقد الهروي ولما فرغ الحسن من غسله
قال رحمك الله لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل
منذ اربعين كنت افقهنا واعبدنا وازهدنا واجمعنا لخصال الخير
وقبرت اذ قبرت الى خير وسنة واتعبت من بعدك وما فرغوا من غسله
الا وقد اجتمع من اهل العلم خلق لا يحصيهم الا الله تعالى كانه نودي لهم
بموته وحزر من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين الفًا وقيل اكثر واعيدت الصلوة
عليه ستة مرات اخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفنه الى بعد العصر من شدة
الزحام ومكث الناس يصلون على قبره نحو عشرين يومًا واوصى ان يدفن
بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان ارضها طيبة غير مغصوبة ولما بلغ المنصور
ذلك قال من يعذرني فيك حيًا وميتًا ولما بلغ ابن جريج نعيه بمكة
وشيخ شيخ الشافعي استرجع وقال اي علم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع
وقال طفى عن الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدًا وبعد مدة
طويلة بنى على قبره الملك ابو سعيد المستوفي الخوارزمي قبة عظيمة والى
جانبها مدرسة **الفصل الرابع والثلاثون** فيما سمع من
الهواتف بعد موته جاء عن صدقة المقابري وكان مجاب الدعوة انه لما
دفن ابو حنيفة سمع صوتًا في الليل ثلاث ليال يقول شعر

الفصل الثالث والثلاثون

الفصل الرابع والثلاثون

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي ... يحيي الليل اذا ما سجفا

وقيل ان الجن بكت ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص

الفصل الخامس والثلاثون

في تادب الايمة معه في مماته كهو في حياته وان قبره يزار لقضا الحوايج اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوايجهم ويرون نجح ذلك منهم الامام الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال اني لاتبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجيت الى قبره وسئلت الله تعالى عنده فتقضى سريعا وذكر بعض المتكلين على منهاج النووي ان الشافعي صلى الصبح عند قبره فلم يقنت فقيل له لم قال تادبا مع صاحب هذا القبر وزاد غيره ايضا ولا ادانه لم يجهر بالبسملة ولا اشكال في ذلك خلافا لمن ظنه لانه تدعو من السنة ما يرجح ترك فعلها لكونه الان اهم منها ولا شك ان الاعلام برفعة مقام العلماء امر مطلوب متاكد وانه عند الاحتياج اليه لرغم انف حاسد او تعليم جاهل افضل من مجرد فعل القنوت والجهر بالبسملة المختلف فيها وعدم الخلاف فيه ولان نفعه متعدي ونفع ذينك قاصر ولا شك ايضا ان الامام ابا حنيفة كان له حساد كثيرون في حياته وبعد مماته حتى رموه بالعظايم وسعوا في قتله تلك الفعلة

الشنيعة ولا شك ايضا ان البيان بالفعل اظهر منه بالقول لان دلالة الفعل عقلية ودلالة القول وضعية وحينئذ يتصور فيها التخلف عن مدلولها بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد بفعله المكرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله اني كريم واذا تمهدت هذه الدوايح اتضح ان فعل الشافعي لذلك افضل من فعله للقنوت والجهر اظهارا لمزيد التادب مع هذا الامام ولمزيد شرفه وعلوه وانه من ايمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحيى منه ويتادب معه من ان يفعل بحضرته خلاف قوله بعد وفاته فكيف في حياته وان الحاسدين له خسروا وخسرانا مبينا وانهم ممن اضلهم الله على علم ولما وقف ابن المبارك على قبره قال رحمك الله مات ابرهيم النخعي وحماد بن سلمة وتركا خلفا وانت مت ولم تترك على وجه الارض خلفا ثم بكى بكاء شديدا وقال الحسن ابن عمارة على قبره كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك خلفا لو خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك في الورع الا بتوفيق

الفصل السادس والثلاثون

في بعض منامات حسنة راها ورويت له روي انه راى الله تبارك وتعالى تسعا وتسعين مرة فقال في نفسه لئن رايته تمام المائة لاسئلنه بما تنجو الخلايق من عذابه فراه تبارك وتعالى فسئله واجابه ومر انه راى كانه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وان ابن سيرين وتلميذه اولاها بانه يظهر اخبار رسول الله صلى الله

الفصل الخامس والثلاثون

الفصل السادس والثلاثون

عليه وسلم ويبث علما لا يسبقه اليه احد قبله قال هشام فقطر ابو حنيفة
رضي الله عنه وتكلم حينئذ وراى هذه الرؤيا بعض اصحابه ايضا وان
الناس ينظرون اليه ولا ينكر عليه احد منهم ثم تناول من ذلك التراب
قدرا كثيرا فنفخه في الهوى من الجهات الاربع فهالته فقصها على ابن سيرين
فقال له ويحك ان هذا الذي رايت لرجل جليل ان كان فقيها او عالما او
ابن فقيه قال فوالله ليظهرن هذا الرجل من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لا يظهره الناس وليذهبن اسمه شرقا وغربا وفي جميع تلك النواحي
التي در ذلك التراب فيها وقال زهير بن كيسان رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما اسئل رسول الله عن شيء قال سل ولا ترفع
صوتك فسئلته عن علم ابي حنيفة رضي الله عنه لاني كنت زاهدا فيه
فقال هذا علم انفتح من الخضر ورؤيت ثلاث نجوم سقطت من السماء مترتبة — علم [illegible]
فكانت ابا حنيفة ثم مسعر ثم الثوري فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكى وقال
العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحشر
قائما على حوضه وعن يمينه ابرهيم عليه السلام يضع خده على صدر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر وهكذا حتى عد سبعة عشر شيخا
وراى امام الحوض بعض جيرانه وبين يديه اناء فسئله ان يناوله ليشرب
فقال حتى اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئله فاذن له فاعطاه
كاسا فشرب وسقى اصحابه كلهم فلم ينقص منه قدر انملة وكان ذلك
ماء ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل ورأى بعض الابدال

محمد

٤٦

محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك قال لي اني لم اجعل جوفك وعاء العلم
وانا اريد ان اعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوق قلت فما فعل
بابي حنيفة قال في اعلى عليين وفي رواية فوق ابي يوسف بطبقات وراى
الصالحين فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وباهى بي وبابي حنيفة
النعمان بن ثابت الملائكة ونحن وهو في اعلى عليين وقام شخص لمقاتل
ابن سليمان في حلقته فقال رجل كانه نزل من السماء وعليه ثياب خضر
فقام على طول منارة ببغداد ونادى ما فقد الناس فقال مقاتل لئن
صدقت رؤياك ليفقدن اعلم اهل الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة فا
سترجع مقاتل ثم قال مات من كان يفرج عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
وعن ابي معاذ الفضل بن خالد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صح
فقلت يا رسول الله ما تقول في علم ابي حنيفة فقال ذلك علم يحتاج الناس
اليه وعن مسدد بن عبد الرحمن البصري انه نام بمكة بين الركن
والمقام قبل الفجر فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة النعمان بن ثابت آخذ من
علمه فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه واعمل بعمله فنعم الرجل
هو قال فقمت وكنت اكره الناس للنعمان وانا استغفر الله تعالى مما كان مني
وراى بعض ائمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا رسول
الله حدثني عن المذاهب فقال المذاهب ثلاثة فوقع في نفسي انه يخرج
مذهب ابي حنيفة لتمسكه بالراي فابتدا وقال ابو حنيفة والشافعي واحمد
ثم قال ومالك اربعة فقلت ايها خير فقال الظني انه قال مذهب احمد **تنبيه**

تنبيه

زعم بعض حاسديه انه رأى له منامان بضد ذلك منها ان الزبير
ابن احمد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا حنيفة على يساره
فالتفت وقال له فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين والشافعي فالتفت وقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وليس هذا المنام بصحيح لان الامام الحافظ الديلمي صاحب الفردوس
شافعي ومع ذلك روى عن المظفر عن الاستاذ الحافظ العابسي انه
رأى مناما طويلا مشتملا على اشيا سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها اختلاف الائمة فقال صلى الله عليه وسلم كل في اجتهاده مصيب
فقال يا رسول الله ابو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق في واحد
والشافعي يقول المجتهدان مصيب ومخطي معفو عنه فقال صلى
الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كان مختلفين في اللفظ فقلت
يا رسول الله فايهما اولى بالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول
الزبير بن احمد وذكر ما مر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا حفظه ولو
قلت لقلت لكليهما اولئك على هدى من ربهم قلت الحمد لله الذي
جعل في الامر سعة وارجوا ان يكون اختلافهم رحمة ومنها آخر نحو
ذلك حذفته لبشاعته ويكفي في رده ما مر له من المنامات على انها
كثيرة فانما اقتصرت منها على غررها اختصارا

الفصل رابع والثلاثون

الفصل السابع والثلاثون

في الرد على من قدح في ابي حنيفة بتقديم القياس
على السنة قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله افرط اصحاب الحديث في

ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك لتقديمه القياس على الاثر واكثر اهل
العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الرأي والقياس لكنه لم يرد الا بعض اخبار
الاحاد بتاويل محتمل وكثير منه تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله و
ما يوجد له من ذلك تبع فيه اهل علم بلده كابرهيم النخعي واصحاب ابن مسعود الا
انه اكثر من ذلك هو واصحابه وغيره انما يوجد له ذلك قليلا ومن ثم لما قيل
لاحمد بن حنبل ما الذي نقمتم عليه قال الرأي فقيل اليس مالك تكلم بالرأي
قال بلى ولكن ابو حنيفة اكثر رأيا قيل فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا
بحصته فسكت احمد قال الليث بن سعد احصيت على مالك سبعين مسئلة
قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كتبت اليه اعظه في ذلك ولم نجد احدا من علماء الائمة اثبت حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رده الا بحجة كادعا نسخ باثر مثله او باجماع او
بعمل يجب على اهله الانقياد اليه او طعن في سنده ولو رده احد من غير
حجة سقطت عدالته فضلا عن امامته ولزمه اسم الفسق ولقد عافاهم
الله من ذلك وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الرأي و
القول بالقياس على الاصول ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعدد
منهم خلقا كثيرا انتهى كلام ابن عبد البر وفيه جواب شاف عن ذلك القدح
فتدبره والحاصل ان ابا حنيفة لم ينفرد بالقول بالقياس بل على ذلك
عمل فقهاء الامصار كما قاله ابن عبد البر وبسط الكلام عليه ردا على
من جعل ذلك عيبا **تنبيه** قد عد جماعة الامام ابا حنيفة رضي

تنبيه

الله عنه من المرجئة وليس هذا الكلام على حقيقته اما اولا فقال شارح المواقف كان غسان المرجي يحكي ما ذهب اليه من الارجاء عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وهو افتراء عليه وقصد به غسان ترويج مذهبه بنسبته الى هذا الامام الجليل الشهير واما ثانيا فقد قال الامدي لقد عد من عده من مرجئة اهل السنة اي المعتزلة كانوا في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا اولانه قال الايمان لا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتاخير العمل عن الايمان وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه واما ثالثا فقد قال ابن عبد البر كان ابو حنيفة رضي الله عنه يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق به وقد اثنى عليه وكيع نراه مطرقا مفكرا فقال له من اين قال من عند شريك فانشا يقول

ان يحسدوني فاني غير لائمهم — قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم — ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وقال وكيع واظنه كان بلغه عن شريك شيء

الفصل الثامن والثلاثون

في رد ما قيل فيه من الجرح قال ابو عمر يوسف بن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس وقد مر ان ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضيين بتباين الناس فيه الا ترى ان عليا كرم الله وجهه

الفصل الثامن والثلاثون

هلك فيه نبيان محب مفرط ومبغض مفرط وقال الامام علي بن المديني ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا باس به وكان شعبة حسن الراي فيه وقال يحيى بن معين اصحابنا يفرطون في ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم فقيل له اكان يكذب قال كان انبل من ذلك وفي طبقات شيخ الاسلام التاج السبكي الحذر كل الحذر من ان تفهم من قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها بل الصواب ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه ثم قال بعد كلام طويل قد عرفناك ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء او غير ذلك وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في ابي حنيفة وابن ابي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد بن صالح قال ولو اطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا باب غلط فيه كثيرون وضلت فيه فرقة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه جمهور الناس اماما في الدين قول احد من الطاعنين لان السلف قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل على الحسد ومنه ما حمل على التاويل

من تعصب مذهبي او غيره لا يلتفت الى جرحه صح

فما لا يلزم المقول فيه شيء منه وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم
من النظر بعضهم في بعض شيئاً كثيراً لم يلتفت اليه احد من العلماء ولم يعولوا
عليه لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضى غير القول في الغضب
فمن اراد ان يقبل قول العلماء بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا من الصحابة
بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وائمة المسلمين بعضهم في
بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً وان لم
يفعل ولن يفعل ان هداه الله والهمه رشده فليقف عند ما شرطناه فانه
الحق الذي لا يصح غيره ان شاء الله تعالى ثم ذكر كلام كثيرين من نظراء مالك فيه
وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم فيهما او في نظرائهما الا كما
قال الحسن بن هانئ

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... اشفق على الراس لا تشفق على الجبل

ولقد احسن ابو العتاهية حيث قال

ومن الذي ينجو من الناس سالماً ... وللناس قال بالظنون وقيل

وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في ابي حنيفة فانشد يقول

حسدوك ان فضلك الله بما فضلت به

وقيل ذلك لابي عاصم النبيل فقال هو والله كما قال ابو الاسود الدؤلي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم

وروى ابو عمرو خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم
في بعض فانهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام

العلماء

العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم اشد تغايراً من التيوس في
زروبها وكذلك جاء عن عمرو بن دينار ومن ثم ذكر في المبسوط في مذهب مالك
لا تجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسداً وتباغضاً

الفصل التاسع والثلاثون في رد ما نقله الخطيب في

الفصل التاسع والثلاثون

تاريخه عن القادحين فيه اعلم انه لم يقصد بذلك الا جمع ما قيل في الرجل
على عادة المؤرخين ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا الحط عن مرتبته بدليل انه
قدم كلام المادحين واكثر منه ومن نقل مآثره الفائقة اذ اكثرها انما اعتمد
اهل المناقب فيه على ما في تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين
ليتبين انه من جملة الاكابر الذين لم يسلموا من خوض الحساد والجاهلين فيهم
ومما يدل على ذلك ايضاً ان الاسانيد التي ذكرها للقدح لا تخلو غالبها من
متكلم فيه او مجهول ولا يجوز اجماعاً ثلم عرض مسلم بمثل ذلك فكيف بامام من
ائمة المسلمين قال شيخ الاسلام الامام التقي ابن دقيق العيد اعراض الناس
حفرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكام والمحدثون ويعز من منحه ما
ذكره الخطيب من القدح عن قائله لا يعتد به فانه ان كان من غير اقران الامام فهو
مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه او من اقرانه فكذلك لما تقرر ان قول الاقران
بعضهم في بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك قالا
ولا سيما اذا لاح انه لعداوة او لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى
قال الذهبي وما علمت ان عصراً سلم اهله من ذلك الا عصر النبيين والصديقين
وقال التاج السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة

للماضين وان لا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح
ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا
لما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك ولا
يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين
ويقضي لبعضهم على بعض فاياك ثم اياك ان تصغي الى ما اتفق بين ابي حنيفة
وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذؤيب او بين احمد بن صالح والنسائي
او بين احمد والحارث بن اسد المحاسبي وهلم جرا الى زمان العز بن عبد
السلام والتقي بن الصلاح فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك
فالقوم ائمة اعلام ولاقوالهم محامل وربما لم نفهم بعضها فليس لنا الا الترضي
عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين الفصل الاربعون في رد ما قيل انه خالف فيه
صرائح الاحاديث الصحيحة من غير حجة هذا باب واسع جدا يستدعي سبر
جميع ابواب الفقه فلنشر الى قواعد اجمالية تنفع من استحضرها عند
الادلة التفصيلية اعلم ان من زعم ذلك من المتقدمين سفيان الثوري
واخرين منهم الحافظ ابو بكر ابن ابي شيبة الكوفي شيخ البخاري
وسبب صدور ذلك منهم انهم استروحوا وظنوا انه اهملوا قواعده واصوله
اذ منها كما قاله الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر وغيره ان خبر الواحد لا يقبل
اذا خالف الاصول المجمع عليها فحينئذ يقدم القياس عليه وقد احترز عن
تقديم القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب لا عبثا ولا ردا للحديث

الفصل الاربعون

مع سلامته عن القوادح حاشاه الله من ذلك بل لموجب لا اصطفا
اي موجب اما كونه لم يطلع على الحديث او لم يصح عنده او كون راويه
غير فقيه وقد خالف القياس ومن ثم ردوا حديث ابي هريرة رضي الله
عنه في المصراة لكن استقر جماعة من الحنفية لما عليه اكثر العلماء من
ان فقه الراوي ليس شرطا لتقديم الخبر على القياس قالوا وقد عمل اصحابنا
بحديث ابي هريرة اذا اكل الصائم او شرب ناسيا مع مخالفته للقياس
حتى قال ابو حنيفة رضي الله عنه لولا الرواية لقلت بالقياس وقد ثبت
عن ابي حنيفة انه قال ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
الراس والعين ولم ينقل عن احد من السلف اشتراط فقه الراوي فثبت
ان القول باشتراطه قول مستحدث قال بعضهم على ان ابا هريرة كان
فقيها اذ لم يعدم شيئا من اسباب الاجتهاد وقد كان يفتي في زمن الصحابة
وما كان يفتي في ذلك الزمن الا فقيها مجتهدا وتبعه على ذلك المحيوي القرشي
في طبقات الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة كما ذكره ابن حزم وقد جمع
شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه في جمع سمعته منه انتهى واما
عمل الراوي بخلاف مرويه لانه يدل على النسخ او نحوه ومن ثم اخذوا بعمل
ابي هريرة بالغسل من ولوغ الكلب ثلاثا مع روايته للسبع وبقول ابن عباس
ان المرتدة لا تقتل مع روايته من بدل دينه فاقتلوه واما عموم البلوى به بانه
يحتاج كل احد الى معرفته لان العادة تقتضي باستفاضة نقل مثله فانفراد
واحد به قادح فيه ومن ثم لم ياخذوا بخبر نقض الوضوء بمس الذكر الذي رواه بسرة

مع عموم الحاجة الى معرفته واما كونه ورد في حد او كفارة لسقوطها بالشبهة
واحتمال خطأ الراوي المنفرد به شبهة واما مخالفته للقياس الجلي والذي عضده
حديث آخر واما طعن بعض السلف فيه كخبر القسامة واما وقوع الاختلاف بين
الصحابة في مسألة ورد فيها خبر الواحد ولم يحتج احد منهم به فاعراضهم عن الاحتجاج
به مع شدة عنايتهم بالاحاديث دليل على نسخه او نحوه مثاله خبر الطلاق بالرجال
فانهم اختلفوا في ذلك فقال جماعة يعتبر في ملك الزوج لعدده بحرية الرجل ورقه
منهم الشافعي وآخرون بحرية المراة ورقها منهم ابو حنيفة رضي الله عنه وآخرون
يعتبر بمن رق منهما واما مخالفته اعني خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان ابا حنيفة
لا يرى تخصيص عمومه ولا نسخه بخبر الواحد لانه ظني وذلك يقيني ويقدم اقوى
الدليلين من ذلك خبر لا صلوة الا بفاتحة الكتاب مخالف لعموم فاقرؤا ما
تيسر منه واما مخالفته للسنة المشهورة لان الخبر المشهور اقوى من خبر الاحاد
كخبر الشاهد واليمين فانه مخالف لعموم الخبر المشهور البينة على المدعي واليمين
على من انكر واما كونه زايدا على القرآن كهذا فان الذي في القرآن رجلان
او رجل وامرأتان فالشاهد واليمين زايد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه نزاهة
ابي حنيفة رضي الله عنه مما نسب اليه اعداؤه والجاهلون لقواعده بل الموانع
الاجتهادية من اصلها من تركه بخبر الاحاد بغير حجة وانه لم يترك خبرا الا لدليل
اقوى عنده واوضح قال ابن حزم الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان
ضعيف الحديث عنده اولى من الراي فتامل هذا الاعتناء بالاحاديث وعظيم
جلالتها وموقعها عنده ومن ثم قدم العمل بالاحاديث المرسلة على العمل بالراي

فاوجب

فاوجب القهقهة مع انها ليست بحدث في القياس للخبر المرسل فيها ولم يقل بذلك
في صلوة الجنازة وسجود التلاوة اقتصارا مع النص فانه انما ورد في الصلوة ذات
الركوع والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث بدون استعمال
الراي فيه اذ هو المدرك لمعانيه التي هي مناط الاحكام ومن ثم لما لم يكن بعض
المحدثين تامل المدرك للتحريم في الرضاع قال بان المرتضعين بلبن شاة ثبت
بينهما الحرمية ولا العمل بالراي المحض ومن ثم لم يفطر الصايم بنحو الاكل ناسيا
وافطر بالاستقاءة مع ان القياس في الاولى الفطر لوجود ما يضاد الصوم وفي
الثانية عدمه لان الصوم انما يفسده ما دخل دون ما خرج **خاتمة** قد
بان لك واتضح ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه انما ترك بعض خبر الاحاد لمخالفته
لهذه القواعد والاعذار التي اشرنا اليها ونبهناك عليها فاحذر ان تزل قدمك
مع من زل او يضل فهمك مع من ضل فانك تخسر اعمالك مع جملة من خسر
وتذكر بالسوء والفضيحة مع من هما ذكر وتتعرض لامر عظيم لا طاقة لك بحمل
ضرره وتربك في نفر منهم لا تقدر لك على النجاة من خطره فبادر الى
السلامة ما استطعت اليه سبيلا وكن ممن سلك سبيل النجاة ودعا اليها
بكرة واصيلا وحفظ باطنه وظاهره عن ان يخوض في احد من ايمة المسلمين
بما يزري نقيرا او فتيلا فان الله يخذل من خذل لا ناسيا ويهينك هوانا عظيما
تلك سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا قد
جهل كثيرون ممن تعرضوا لسهام القطيعة وتحولوا بالصفات القبيحة الفظيعة
على ان يحظوا من مرتبة هذا الامام الاعظم والحبر المقدم ويصرفوا قلوب

خاتمة

اهل عصره ومن بعدهم من محبته وتقليده واتباعه واعتقاد عظمته وامامته فما انتم واعلى ذلك ولا يفيد كلامهم في مسلك من المسالك ليس ذلك الا لان امره امر سماوي لا حيلة لاحد في رفعه ومن يرفعه الله ويعطيه من خزاينه الواسعة لا يقدر احد على حفظه ولا منعه جعلنا الله ممن قام بما للائمة من الحقوق ولم يتدنس بشيء من القطيعة والعقوق وعرف لكل ذي حق حقه فاداه كما يجب وشملته عين العناية كما يجب ولم يحف من جهة نفسه سعيا في الدجا ونجوم السما لومة لائم حرما التوفيق ولا يفيق محروم هوي به مكان سحيق ولا غيظ عفوت ضل به رايه السخيف حتى حطه عن مراتب اولي الانصاف والتشريف فضراعة اليك اللهم ان تجعلنا ممن قام بحقوق ائمة الدين لا سيما اكابر السلف الماضين الذين شهد لهم الصادق المصدوق فانهم من خير القرون المبرئين من كل وصمة وعيب على رغم انف الحساد الذين رموهم بما هم منه بريئون وممن اثنى الله عليهم في كتابه العزيز بالدعاء لكل عامل عليهم بقوله عز قائلا والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وان تحشرنا معهم فاننا نحبهم ومن احب قوما حشر معهم وان يدخلنا في زمرتهم ويجعلنا من جملة خدمتهم ويعيد علينا من صالح معاملاتهم واحوالهم الباهرة وكراماتهم المتكاثرة حتى نكون من جملة اتباعهم ومن جملة اشياعهم انك الجواد الكريم الرؤف الرحيم يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك

وعظيم

وعظيم سلطانك القديم ولك الشكر الكامل اذ اهلتنا للخضوع تحت اشارة اولئك وجعلتنا من اهل ولايتك وصلى الله على وسلم وبارك افضل صلوة وافضل سلام وافضل بركة على افضل الخلق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه عدد معلوماتك ابدا ومداد كلماتك سرمدا كلما ذكرك وذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

لقد زان البلاد ومن عليها … امام المسلمين ابو حنيفه
باحكام واثار وفقه … كايات الزبور على صحيفه
فما في المشرقين له نظير … ولا في المغربين ولا بكوفه
يبيت مشمرا سهر الليالي … وصام نهاره لله خيفه
فمن كابي حنيفة في علاه … امام للخليقة والخليفه
رايت العايبين له سفاها … خلاف الحق مع حجج ضعيفه
وكيف يحل ان يوذى فقيه … له في الارض اثار شريفه
وقد قال ابن ادريس مقالا … صحيح في النقل في حكم لطيفه
بان الناس كلهم في فقه عيال … على فقه الامام ابي حنيفه
فلعنة ربنا اعداد رمل … على من رد قول ابي حنيفه